

مَجَلَّةُ مَلْتَقَى أَهْلِ اللُّغَةِ

مجلة علمية أدبية تعنى بنشر الإبداعات الأدبية ، والمقالات والدراسات العلمية الأصيلة المتصلة بعلوم العربية

الخلاف في (اليسع) وفي (آل) الداخلة عليه



(لحن الكلام) محسن لفظي يجب إضافته للبديع



دخول همزة الاستفهام على ما أوله همزة قطع



بين (فلان) و (الفلان)



تنبيهات على مواضع من كتاب (الوحشيات) (٣)



فوائد مختارة من تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية (٢)



إبداعات أدبية لجلساء الملتقى

مَجَلَّةُ مَلْتَقَى أَهْلِ اللُّغَةِ

مجلة علمية أدبية تعنى بنشر الإبداعات الأدبية والمقالات
والدراسات العلمية الأصيلة المتصلة بعلوم العربية
لأعضاء ملتقى أهل اللغة
تصدر مرتين سنوياً

رجب

١٤٣٨

لشروء العام على الملتقى

رضوان بن محمد آل سماهبل

الغلاف

بسملة الإبداع



basmah.me



بسم الله الرحمن الرحيم



الخلاف في
الْبَيْع
وفي (أَل) الداخلة عليه

أحمد سالم الشنقيطي

مَقَالَاتٌ فِي تَوَجِيهَاتِ الشَّاطِئِي (١)

الخِلَافُ فِي (الْيَسَعِ) وَفِي (أَل) الدَّاخِلَةِ عَلَيْهِ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ﴾ ^(١) ، وَقَالَ جَلَّ مِنْ
قَائِلٍ : ﴿ وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ﴾ ^(٢) بِتَخْفِيفِ اللَّامِ فِي ﴿ وَالْيَسَعَ ﴾ ^(٣) .

* تَوَجِيهُ الشَّاطِئِي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى :

قَالَ الشَّاطِئِي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى : « وَلَا تَدْخُلْ عَلَى الْعَلَمِ الْمَنْقُولِ مِنَ الْفِعْلِ نَحْوُ :
(يَزِيد) ، و (يَشْكُر) ، و (تَغْلِب) ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ دُخُولُهَا عَلَى (يَزِيد) فِي قَوْلِ

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٨٦ .

(٢) سورة ص ، الآية : ٤٨ .

(٣) هي قراءة الجمهور ، ما عدا حمزة والكسائي ، فقد قرأ ﴿ اللَّيْسَع ﴾ بِلَامَيْنِ . ينظر : (السبعة في القراءات
ص : ٢٦٢) ، (معاني القراءات : ١ / ٣٦٨) ، (حُجَّةُ القراءات - ص : ٢٥٩) ، (التيسير - ص : ١٠٤) ،
(الإقناع - ص : ٣١٩) ، (الإتحاف - ص : ٤٧٨) .

ابن ميادة: ^(١)

رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ ^(٢)

ضرورةً ، كما كان ضرورةً في نحو :

* بَاعَدَ أُمَّ الْعَمْرِو مِنْ أَسِيرِهَا * ^(٣)

ولم يُحْكَمْ له بأنه على لَمَحِ الْأَصْلِ لهذا الذي تقدّم .

وقد بَسَطَ الْفَارِسِيُّ هذا الْمَعْنَى في (التَّذَكُّرَةِ) ^(٤) بَسَطًا حَسَنًا ، ثُمَّ قَالَ : « فَمَنْ

-
- (١) هو الرَّمَّاحُ بْنُ أِبْرَدَ بْنِ ثَوْبَانَ الْمُرِّي ، المعروف بابن ميادة ، وهي أمّه - صقلبيّة ، أو فارسيّة - . شاعرٌ مُجِيدٌ رقيقٌ هَجَاءً ، مِنْ مُحَضَّرِ مِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ . مَاتَ سَنَةَ ١٤٩ هـ . ينظر : (طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ الْمُعْتَزِّ - ص : ١٠٥) ، (الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ : ٧٤١ / ٢) ، (مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ : ١٣٠٩ / ٣) ، (الأعلام : ٣١ / ٣) .
- (٢) البيت لابن ميادة ، وهو في (الصَّحاح : ١٢٩٨ / ٣) ، و(لِسَانِ الْعَرَبِ : ٢٠٠ / ٣) ، و(المفصل - ص : ٣٠) ، و(الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢٥٩ / ١) ، و(شرح الكافية الشافية : ١٨٠ / ١) ، و(شرح شافية ابن الحاجب للأستراباذي : ٣٦ / ١) ، و(مُغْنِي اللَّبِيبِ - ص : ٧٥) ، و(همع الهوامع : ٩٢ / ١) .
- (٣) البيت لأبي النّجم كما في (المفصل - ص : ٣٠) . وهو في : (إيضاح شواهد الإيضاح : ٦٥٠ / ٢) ، و(الإنصاف - ص : ٣٠) ، و(اللُّبَابُ) للعُكْبَرِيُّ (٤٩٥ / ١) ، و(تَوْضِيحُ الْمَقَاصِدِ : ٧٨ / ١) .
- (٤) كتابٌ ضخمٌ ، يصلُّ إلى سِتِّينَ مُجَلَّدًا ، وهو مفقودٌ في مُعْظَمِهِ ، وعُثِرَ على جزءٍ صغيرٍ منه مَخْطُوطًا ، ويتولَّى بعضُ الباحثينَ تَحْقِيقَهُ .

قرأ من القراء : ﴿ الَّيسَع ﴾ استقام أن يتأول فيه أنه عربي جعلوه الشيء بعينه . فأمّا من قرأ ﴿ الَّيسَع ﴾ ، فلا ينبغي له أن يحمله على (يفعل) من (وسع) ، دخل فيه اللام ؛ لأن ذلك لا وجه له ، ولكنه أعجمي معرب ، وافق لفظه لفظ المضارع ، وليس به . انتهى كلامه « اهـ ^(١)



* المناقشة :

موضع التوجيه في هذه المسألة هو قوله تعالى : ﴿ وَالْيَسَعَ ﴾ ، بقراءة التخفيف . وفيها إشكال لغوي ، لم تسلم هذه القراءة بسببه من الطعن ، مع أنها قراءة سبعية متواترة .

وقد اكتفى الشاطبي بنقل توجيه أبي علي الفارسي وتبناه ، وهو أحد التوجيهات التي ذكرها النحاة ، وموجهو القراءات في أثناء عرضهم للقراءة .

أمّا الإشكال اللغوي في هذه القراءة ، عند من انتقدوها ، أو ردّها فهو : دخول (أل) على علم منقول عن الفعل المضارع في غير ضرورة شعرية .

(١) (المقاصد الشافية : ١ / ٥٧٢-٥٧٣) .

ذكر الطبري أن الكوفيّين أنكروا هذه القراءة ، حيث قال : « وأنكروا التّخفيف ، وقالوا - أي : الكوفيّين - : لا نعرف في كلام العرب اسمًا على (يَفْعَل) فيه ألفٌ ولا مٌ » اهـ^(١)

وقال الفراء : « وأما قولهم : « وَالْيَسَع » فإنّ العرب لا تُدخِل على (يَفْعَل) إذا كَانَ في معنى فلانٍ ألفًا ولا مًا . يقولون : « هَذَا يَسَعُ » ، و « هَذَا يَعْمُرُ » ، و « هَذَا يَزِيدُ » . فهكذا الفصيح من الكلام » اهـ^(٢)

وقد ردّ الكسائي هذه القراءة وقال : « لا تجوز ؛ لأنّه لا يُقال : اليَفْعَل ، مثل : اليَحْيَى » .^(٣)

ودافع النّحاس عن هذه القراءة ، وقال ردّا على الكسائي : « وهذا الرّد لا يلزم ؛ والعرب تقول : « اليَعْمَل » ، و « اليَحْمَد »^(٤) ، ولو نكّرت (يَحْيَى) لقلت :

(١) (تفسير الطبري : ١١ / ٥١٠-٥١١) .

(٢) (معاني القرآن) للفراء (ص : ٤٠٨) .

(٣) يُنظر : (حُجّة القراءات ص : ٢٥٩-٢٦٠) ، و (الهداية الى بلوغ النّهاية : ٣ / ٢٠٩٢) ، و (تفسير القرطبي : ٣٣ / ٧) .

(٤) (اليَعْمَل) : كما قال الزبيدي في (التّاج : ٣٠ / ٥٨) : « النّاقّة السّريعة ، اشتقّ لها اسمٌ من العمل ، =

اليحيى « .^(١)

وللنُّحاة في توجيه هذه القراءة ثلاثة أقوال :

- الأول : أن (اليسع) لفظٌ عربيٌّ ، سُمِّيَ به نقلاً عن الفعلِ المضارعِ (يَسَعُ) ، و (أل) فيه زائدةٌ شذوذاً ، ويَحْتَمِلُ أن تكونَ للتَّعْرِيفِ إذا قُدِّرَ تنكيرُ العَلَمِ قبلَ دُخولِها .

- الثاني : أنَّه لفظٌ أعجميٌّ ، سُمِّيَ به وقارنته (أل) الزَّائدةُ وضعاً ، أو زيدت عليه شذوذاً ، ويَحْتَمِلُ أن تكونَ للتَّعْرِيفِ إذا قُدِّرَ تنكيرُ العَلَمِ قبلَ دُخولِها .
- الثالث : أنَّه اسمٌ أعجميٌّ مُعَرَّبٌ ، أصله من العِبرانيَّةِ (إِيْشَعُ) ، والألفُ واللامُ فيه من أصلِ الكلمةِ .

* التَّوْجِيهُ الأوَّلُ :

أنَّه عربيٌّ ، وأصله الفعلُ المُضارعُ (يَسَعُ) ، سُمِّيَ به العَلَمُ ، ثمَّ زيدت فيه

= والجمعُ : يَعْمَلَاتٍ « اهـ

و (اليَحْمَد) : اسمُ قبيلةٍ ، وهي بَطْنٌ من الأزدِ . يُنظر : (الصَّحاحُ : ٤٦٧ / ٢) ، و (اللِّسَانُ : ١٥٨ / ٣) .

(١) (إعرابُ القرآن) للنَّحَّاس (٢٠ / ٢) .

الألف واللام .

وقد ذكرَ هذا التَّوجيهَ جماعةٌ غفيرةٌ مِنَ النُّحاةِ ، ومُوجَّهي القراءاتِ . قالَ الطَّبْرِيُّ : « وقد زَعَمَ قومٌ أَنَّهُ (يَفْعَل) ، مِنْ قولِ القائلِ : « وَسِعَ ، يَسْعُ » . ولا تكادُ العربُ تُدْخِلُ الألفَ واللامَ على اسمٍ يكونُ على هذه الصُّورةِ ، أعني على (يَفْعَل) ، لا يقولونَ : « رَأَيْتُ الزَّيْدَ » ، ولا : « أَتَانِي اليَحْيَى » ، ولا : « مَرَرْتُ بِالْيَشْكُرِ » ، إلَّا في ضرورةِ الشَّعرِ في ضرورةِ شِعْرِ ، وذلكَ أيضًا إذا تُحَرِّيَ به المَدْحُ ، كما قالَ بعضهم ^(١) :

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

فأدْخَلَ في (اليَزِيدِ) الألفَ واللامَ ؛ وذلكَ لإدخالِهِ إِيَّاهُمَا في (الوليدِ) ، فَاتَّبَعَهُ (اليَزِيدُ) بِمِثْلِ لَفْظِهِ « اهـ » ^(٢)

واختارَ هذه القراءةَ - أي : قراءةَ التَّخْفِيفِ - ؛ « لِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْأَخْبَارِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ اسْمِهِ دُونَ التَّشْدِيدِ ، مَعَ أَنَّهُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ ، فَيُنْطَقُ بِهِ عَلَى

(١) تقدَّم تَحْرِيجُهُ .

(٢) (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ١١ / ٥١٠) .

ما هو به ، وإنما يُعَلَم دخولُ الألفِ واللّامِ فيما جاءَ من أسماءِ العربِ على (يَفْعَل) ،
وأما الاسمُ الذي يكونُ أعجميًّا ، فإنَّما يُنطَقُ به على ما سَمَّوا به « اهـ »^(١)

ويذكرُ ابنُ خالويه هذا التَّوجيهَ من بينِ توجيهاتِ القراءةِ ، حيثُ يقولُ : « فعلى
هذا إن كانَ (يَسَع) عربيًّا ، فأصلُّه : (يُوَسَع) ، سَقَطَتْ منه الواوُ ، لَوُقوعِها بينَ ياءٍ
وكسرةٍ ، ثمَّ دخلت عليه الألفُ واللّامُ » اهـ^(٢)

ويرى أبو عليٍّ الفارسيُّ أنَّ (اليسع) جُمْلَةٌ زيدت فيه (أل) سُذُوذًا ، حيثُ
قالَ : « وإذا كانَ فِعْلاً وجبَ أن يلزَمَه الفاعلُ ، ووجبَ أن يُحكى إذ هي جُمْلَةٌ ، ولو
كانَ كذلكَ لم يُجْزَ لحاقُ اللّامِ له ؛ إذ اللّامُ لا تَدْخُلُ على الفعلِ ، فلم يبقَ إلَّا أن تكونَ
الألفُ واللّامُ زائدةً » اهـ^(٣)

وقالَ أبو زُرْعَةَ : « ذكرها اليزيديُّ عن أبي عَمْرٍو ، فَقَالَ : هُوَ مِثْلُ اليَسَر ، وَإِنَّمَا
هُوَ يَسَرٌ ، وَيَسَعٌ ، فَرُدَّتْ الألفُ واللّامُ ، فَقَالَ : (اليسع) ، مِثْلُ : (اليَحْمَد) قَبِيلَةٌ

(١) (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ : ١١ / ٥١١-٥١٢) .

(٢) (الْحُجَّةُ) لابنِ خالويه (ص : ١٤٤) .

(٣) نَقَلَهُ عن الفارسيِّ ابنُ عَطِيَّةٍ في (تَفْسِيرِهِ : ٢ / ٣١٧) .

من العرب ، و(اليرمع) : الحِجَارَة ، وَالْأَصْلُ : (يَسَع) مثل (يزيد) « .^(١)

وذكر السمين الحلبي هذا التوجيه من بين تأويلين ، حيث قال : « أحدهما : أنه منقول من فعل مضارع ، والأصل : (يوسع) ك (يوعد) ، فوقعت الواو بين ياء وكسرة تقديرية ، لأن الفتحة إنما جيء بها لأجل حرف الحلق فحذفت ؛ لحذفها في (يضع) و(يدع) و(يهب) وبابه ، ثم سمي به مجرداً عن ضميره ، وزيدت فيه الألف واللام ، على حد زيادتها في قوله :^(٢)

رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

وكقوله :^(٣)

بَاعَدَ أُمَّ الْعَمْرِو مِنْ أَسِيرِهَا حُرَّاسُ أَبْوَابٍ عَلَى قُصُورِهَا

وقيل : الألف واللام فيه للتعريف ، كأنه قدّر تنكيره « اهـ^(٤)

(١) (حُجَّةُ الْقَرَاءَاتِ) لِأَبِي زُرْعَةَ بْنِ زَنْجَلَةَ (ص : ٢٥٩) .

(٢) تَقَدَّمَ تَحْرِيجُهُ .

(٣) تَقَدَّمَ تَحْرِيجُهُ .

(٤) (الدُّرُّ الْمَصُونُ : ٢٨-٢٩) .

فتوجيه القراءة أَنَّ أصلَ (اليسع) هو الفعل المضارعُ ، ثُمَّ سُمِّيَ به على طريقة النقلِ كما في (يزيد) ، يقول ابنُ عطيةَ : « وأما (اليزيدُ) فإنه لَمَّا سُمِّيَ به أُزيلَ منه معنى الفعلِ ، وأُفردت فيه الاسمِيَّةُ ، فحصلَ علمًا ، وزيدت فيه الألفُ واللامُ ، لا لتعريفٍ » اهـ^(١)

وقال القرطبيُّ : « وقال المهدويُّ^(٢) : مَنْ قرأ : ﴿ اليسع ﴾ بلامٍ واحدةٍ فالاسمُ : (يسع) ، ودخلت الألفُ واللامُ زائدتين ، كزيادتهما في نحوِ الخمسةِ عشرَ ، وفي نحوِ قوله :

وَجَدْنَا الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

وقد زادوها في الفعلِ المضارعِ نحو قوله :

فِيُسْتَخْرَجُ الْيَرْبُوعُ مِنْ نَافِقَائِهِ وَمِنْ بَيْتِهِ بِالْشَيْخَةِ الْيُتْقَصَعُ

(١) يُنظرُ : (تفسيرُ ابنِ عطيةَ : ٣١٧/٢) .

(٢) هو أبو العباسِ أحمدُ بنُ عمّارِ المهدويِّ التميميِّ ، مُقرئُ أندلسيٍّ ، أصلُهُ مِنَ المهديةِ بالقِيروانِ ، رحَلَ إلى الأندلسِ ، مِنْ مُصَنِّفَاتِهِ : (التَّفْصِيلُ الجامعُ لعلومِ التَّنْزِيلِ) فِي تَوْجِيهِ الْقِرَاءَاتِ ، واختصره في : (التَّحْصِيلُ فِي مُخْتَصَرِ التَّفْصِيلِ) . توفيَّ سنة ٤٤٠ هـ . يُنظرُ : (الأعلامُ : ١ / ١٨٤) .

يُرِيدُ : الَّذِي يُتَقَصَّعُ « اهـ^(١)

وقال أبو حيان : « فأما على قراءة الجمهور ، وقول من قال : إنه عربي ، فقال : هو مضارع سُمِّيَ به ولا ضمير فيه ، فأعرب ، ثم نُكِّرَ ، وعُرفَ بـ (أل) ، وقيل : سُمِّيَ بالفعل كـ (يزيد) ، ثم أُدخِلت فيه (أل) زائدة شذوذاً كـ (اليزيد) في قوله :

* رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكًا *

ولزمت كما لزمت في (الآن) « اهـ^(٢)

وثمة استشكال على هذا التوجيه نقله الصَّبَّانُ ، وهو أنه : « لا عربي من أسماء الأنبياء إلا شُعَيْبًا وصَالِحًا ومُحَمَّدًا » . ولكنه دفع هذا الإشكال وردّه بقوله : « وأجيب بأن المراد العربي المصروف ، لا العربي مطلقاً ، وأن المراد العربي المُتَّفَقُ على عربيته « اهـ^(٣)

(١) (تَفْسِيرُ الْفَرُطِيِّ : ٣٣ / ٧) .

(٢) (الْبَحْرُ الْمَحِيطُ : ٥٧٥ / ٤) .

(٣) (حَاشِيَةُ الصَّبَّانِ عَلَى الْأَشْمُونِيِّ : ١ / ١٨١) .

* التَّوْجِيهُ الثَّانِي :

أَنَّهُ أعجميٌّ مُعَرَّبٌ ، وافقَ لفظُهُ لفظَ المضارع ، و(أل) فيه زائدةٌ شذوذاً ؛ لأنَّ الأسماءَ الأعجميَّةَ لم يَرِدْ مِنْهَا شيءٌ فيه (أل) التَّعْرِيفِ .

وذكره جماعةٌ مِنَ النُّحاةِ ومُوجَّهي القراءاتِ . وممن ذهبَ إليه النَّحَّاسُ ^(١) ، والفارسيُّ ^(٢) ، والجوهريُّ ^(٣) ، ومكيُّ القَيْسِيُّ ^(٤) ، وغيرُهم .

وهو التَّوْجِيهُ الذي اختاره الشَّاطِبيُّ في أثناء عَرْضِهِ للقراءة ، حيثُ يقولُ نقلاً عن أبي عليٍّ الفارسيِّ : « فلا ينبغي له أن يحملَه على (يَفْعَل) مِنْ (وَسِعَ) ، دخلَ فيه اللَّامُ ؛ لأنَّ ذلك لا وجهَ له ، ولكنَّه أعجميٌّ مُعَرَّبٌ ، وافقَ لفظُهُ لفظَ المضارع وليس به » ^(٥) .

ويقولُ ابنُ خالويه : « وإن كانَ أعجميًّا لا يُعرَفُ اشتقاقُه : فوزنُه (فَعَل) ، الياءُ

(١) (إعرابُ القرآن) للنَّحَّاسِ (٢٠ / ٢) .

(٢) كما نَقَلَ عنه الشَّاطِبيُّ في (المقاصدِ الشَّافِيَّةِ : ٥٧٣ / ١) .

(٣) يُنْظَرُ : (الصَّحاحُ : ١٢٨٩ / ٣) .

(٤) يُنْظَرُ : (مُشْكَلُ إعرابِ القرآنِ : ٢٥٩ / ١) .

(٥) (المقاصدُ الشَّافِيَّةُ : ٥٧٣ / ١) .

فيه أصلٌ ، دَخَلَتْ عليه الألفُ واللامُ » .^(١)

ويقول النَّحَّاسُ بعدَ عرضِ توجيهاتِ القراءَتَيْنِ : «والحقُّ في هذا أنَّه اسمٌ عجميٌّ ، والعجميَّةُ لا تؤخذُ بالقياسِ ، إنَّما تؤدَّى سَمَاعًا ، والعَرَبُ تُغيِّرُها كثيرًا ، فلا يُنكَرُ أن يأتِيَ الاسمُ بِلُغَتَيْنِ » .^(٢)

أمَّا تعليلُ دخولِ (أل) فيه : فهو لموافقتِهِ وزنَ الفعلِ المضارعِ ، وإن كانَ أعجميًّا . قال ابنُ خالويه : « فالحُجَّةُ لِمَنْ أَسْكَنَ : أنَّ الاسمَ كانَ قبلَ دخولِ اللَّامِ عليه (يَسَع) ، ثمَّ دخلت عليه الألفُ واللامُ ، فشاكلَ مِنَ الأسماءِ قولَ العربِ (اليَحْمَد) اسمَ قَبِيلَةٍ ، (واليرْمَع) اسمَ حجارةٍ بَرَّاقَةٍ » اهـ.^(٣)

وقال أبو القاسمِ النِّسابوريُّ : « ﴿ وَالْيَسَع ﴾ : دَخَلَتْهُ الألفُ واللَّامُ ؛ لأنَّه اسمٌ أعجميٌّ وافقَ أوزانَ العربِ » اهـ.^(٤)

وقد تكونُ زيادةُ الألفِ واللامِ لِحِفَّةِ الاسمِ ؛ قال أبو عليٍّ الفارسيُّ : « ويُشبهُ أنْ

(١) (الحُجَّةُ) لابنِ خالويه (ص : ١٤٤) .

(٢) (إعرابُ القرآنِ) للنَّحَّاسِ (٢٠ / ٢) .

(٣) (الحُجَّةُ) لابنِ خالويه (ص : ١٤٤) .

(٤) (إيجازُ البيانِ عن معاني القرآنِ : ١ / ٣٠٠) .

يكون الألف واللام إنما هو لخفة في التعريب ، ألا ترى أنه ليس في هذه الأسماء العجمية التي هي أعلام ما فيه الألف واللام ، التي تكون للتعريف في الأسماء العربية « اهـ ^(١)

قال أبو حيان : « ومن قال : إنه أعجمي ، فقال : زيدت فيه (أل) ولزمت شذوذاً » اهـ ^(٢)

وقال السمين الحلبي في تأويله الثاني لقراءة ﴿ اليسع ﴾ : « أنه اسم أعجمي لا اشتقاق له ، لأن اليسع يقال له : يوشع بن نون ، فتى موسى ، فالألف واللام فيه زائدتان ، أو معرفتان كما تقدم قبل ذلك » . ^(٣)

أما ابن مالك فيرى أن الألف واللام في (اليسع) لازمتان ، وأنها قارنتا وضع الاسم . ^(٤)

وكذلك جعل الأشموني (اليسع) من الألفاظ المحفوظة التي قارنت (أل)

(١) (الحجة) للفارسي (٧٦ / ٦) .

(٢) (البحر المحيط : ٥٧٥ / ٤) .

(٣) (الدرر المصون : ٢٩ / ٥) .

(٤) (شرح الكافية الشافية : ٣٢٩ / ١) .

الزائدة وضعها لزومًا ، يقول : « فاللَّازِمُ في ألفاظٍ محفوظةٍ ، وهي الأعلامُ التي قارنت (أَل) وَضَعَهَا ، كَ (أَلَّاتِ) و (العُزَّى) على صَنَمَيْنِ ، و (السَّمَوَّالِ) و (اليَسَعِ) عَلَمَي رَجُلَيْنِ » .^(١)

وقال الصَّبَّانُ : « قِيلَ : هو أعجميٌّ ، و (أَل) قارنت ارتجاله » ، ثمَّ أورد استِشْكَالًا على هذا التَّوجِيهِ ، وهو : كيف تُقَارَنُ (أَل) ، وهي كلمةٌ عربيَّةٌ الوضعُ العجميُّ ؟ وأجاب عنه ب : أنَّ أسماءَ أبناءِ الأنبياءِ وأصحابِهِمْ يُمكنُ أن يكونَ واضعُها الله تعالى بالوحي ، نحو : ﴿ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾^(٢) ، ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ ﴾^(٣) ، ﴿ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾^(٤) ، ولا مانعَ من أنَّه يضعُ العربيُّ إلى العجميِّ .^(٥)

ويَحْتَمِلُ في زيادةِ (أَل) في (اليَسَعِ) سواءً كانَ عربيًّا أم أعجميًّا ، أن تكونَ للتعريفِ . وذلك بأن يُفترَضَ وقوعُ اشتراكٍ في العَلَمِ قبلَ دخولِ (أَل) ، فيزَالُ

(١) (شرحُ الأشمونيِّ على ألفيَّةِ ابنِ مالِك : ١ / ١٦٩) . ويُنظر : (التَّصْرِيحُ على التَّوْضِيحِ : ١ / ١٨٣) .

(٢) سورةُ مَرْيَمَ ، الآية : ٧ .

(٣) سورةُ الصَّافَّاتِ ، الآية : ١١٢ .

(٤) سورةُ آلِ عِمْرَانَ ، الآية : ٤٥ .

(٥) يُنظر : (حاشيةُ الصَّبَّانِ على الأشمونيِّ : ١ / ١٨١) .

تَعْرِيفُ الْعَلَمِيَّةِ بِأَنْ يُنَكَّرَ ، ثُمَّ يُعَرَّفُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ .

وفي ذلك قال ابنُ جنِّي : « وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَكَ : « جَاءَنِي الزَّيْدَانِ » لَيْسَ تَثْنِيَّةُ زَيْدٍ هَذَا الْعَلَمُ الْمَعْرُوفُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ لَا يَصَحُّ تَثْنِيَّتُهَا ، فَلَا تَصَحُّ التَّثْنِيَّةُ إِلَّا فِي النَّكَرَاتِ دُونَ الْمَعَارِفِ . وَإِذَا صَحَّ مَا ذَكَرْنَاهُ فَمَعْلُومٌ أَنَّكَ لَمْ تُثْنِ زَيْدًا حَتَّى سَلَبْتَهُ تَعْرِيفَهُ ، فَجَرَى مَجْرَى : (رَجُلٍ) ، وَ (فَرَسٍ) ، وَحِينَئِذٍ لَمْ يُسْتَنْكَرْ دُخُولُ لَامِ الْمَعْرِفَةِ » .^(١)

وَقَالَ مَكِّي : « وَقِيلَ : هُوَ فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، سُمِّيَ بِهِ ، وَنُكِّرَ ، فَدَخَلَهُ حَرْفَا التَّعْرِيفِ » .^(٢)

وَذَكَرَهُ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ فِي قَوْلِهِ الْمُتَقَدِّمُ : « وَقِيلَ : الْأَلِفُ وَاللَّامُ فِيهِ لِلتَّعْرِيفِ ، كَأَنَّهُ قُدِّرَ تَنْكِيرُهُ » .^(٣)



(١) (سُرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ : ٢ / ١٢٠) .

(٢) (مُشْكِلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ : ١ / ٢٥٩) .

(٣) (الدُّرُّ الْمَصُونُ : ٥ / ٢٨-٢٩) .

* التَّوْجِيهُ الثَّلَاثُ :

أَنَّ (الْيَسَعَ) اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ ، وَأَصْلُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ : (إِيْشَع) بِهَمْزَةٍ قَطْعٍ وَلَا مٍ مَكْسُورَتَيْنِ ، وَشَيْنٌ مَفْتُوحَةٌ ، وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ فِيهِ مِنْ أَصْلِ الْكَلِمَةِ .

وَذَكَرَ هَذَا التَّوْجِيهَ وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَاشُورَ ، قَالَ : « ﴿ وَالْيَسَعَ ﴾ اسْمُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ : إِيْشَع - بِهَمْزَةٍ قَطْعٍ مَكْسُورَةٍ ، وَلَا مٍ بَعْدَهَا تَحْتِيَّةٌ ، ثُمَّ شَيْنٌ مُعْجَمَةٌ ، وَعَيْنٌ - ، وَتَعْرِيْبُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ : (الْيَسَعَ) - بِهَمْزَةٍ وَصَلٍ ، وَلَا مٍ سَاكِنَةٍ فِي أَوَّلِهِ ، بَعْدَهَا تَحْتِيَّةٌ مَفْتُوحَةٌ - فِي قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ . وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ فِي (الْيَسَعَ) مِنْ أَصْلِ الْكَلِمَةِ ، وَلَكِنَّ الْهَمْزَةَ عَوَمَلَتْ مُعَامَلَةَ هَمْزَةِ الْوَصْلِ لِلتَّخْفِيفِ ، فَأَشْبَهَ الْاسْمَ الَّذِي تَدْخُلُ عَلَيْهِ اللَّامُ الَّتِي لِلْمَحِ الْأَصْلِ مِثْلَ : (الْعَبَّاسُ) ، وَمَا هِيَ مِنْهَا » .^(١)

* التَّرْجِيحُ :

تَبَيَّنَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ قِرَاءَةَ ﴿ وَالْيَسَعَ ﴾ بِلَامٍ وَاحِدَةٍ ، هِيَ قِرَاءَةٌ سَبْعِيَّةٌ مُتَوَاتِرَةٌ ، لَا يَجُوزُ الطَّعْنُ فِيهَا أَوْ رَدُّهَا . وَلَكِنْ اخْتَلَفَ النُّحَاةُ وَمُوجِّهُو الْقِرَاءَاتِ فِي تَأْوِيلِهَا

(١) (التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ : ٧ / ٣٤١-٣٤٢) .

وتوجيهها على عدّة أقوالٍ ، بسطناها في أثناء العرض .

وبعد الغوص في هذه الأقوال ، وأدلتها ، والاعتراضات حولها ، تبين لي أنّ التوجيهات الثلاثة مُتقاربةٌ جدًّا ، إلّا أنّ التوجيه الأول القائل بأن اسم (اليسع) يؤوّل إلى الأصل العربيّ ، وهو الفعل المضارع (يسعُ) ، ونُقل إلى العَلَمِيَّة ، هو الأولى عندي بالأخذ والقبول ، لعدّة أسبابٍ ، منها :

- أنّ الأصل في ألفاظ القرآن عند الاختلاف بقاءها على الأصل العربيّ .
- ورودُ نظائر له في العريّة ، كما في (اليزيد) ، و (اليحمّد) ، وغيرهما .
- سُقوط الاعتراضات على هذا التوجيه ، كما رأينا في ردود النّحاس والصّبّان عليها .



من حلقة البلاغة والنقد

الحزن المكلّم

محسن لفظي

يجب إضافته إلى علم البديع

فريد البديق

(لحنُ الكلام)

مُحَسِّنٌ لَفْظِيٌّ يَجِبُ إِضَافَتُهُ إِلَى عِلْمِ الْبَدِيعِ !

(١)

هناك طائفةٌ من الشواهد الأدبية التي تُروى طرائف لغويةٌ ، لتدلّ على عجائب اللغة العربية - والتي لا يعيننا مصدرها ولا تأريخها ، بقدر ما يعيننا توظيفها وأضرابها في إنشاء فنّ بلاغيٍّ يلمّ شتاتها - إن سمعتها يحول سؤال بذهنك إن كان لغويّاً : لِمَ لا تندرج هذه الشواهد وأمثالها تحت فنّ بلاغيٍّ ، يجمعها ويبين سرّها ؟

مثلُ ماذا ؟

مثلُ هذه الطُرفة - الأعجوبة - التي تقولُ : « هربَ رجلٌ من مدينةٍ خشيةً أن يبطشَ به حاكمُها ، لخلافٍ جرى بينهما ، فأوعزَ الحاكمُ إلى كاتبه أن يكتبَ إليه رسالةً ، يُطمئنّه فيها ، ويستدعيه للرجوع .

ولكنَّ الكاتبَ شعرَ أنَّ الحاكمَ ينوي الشرَّ بالرجلِ ، فكتبَ له رسالةً ، وختمَها
بجُملة : « إنَّ شاءَ الله » - بتشديدِ النُّونِ - ؛ فأدركَ الرجلُ الهاربُ أنَّ الكاتبَ
يُحذِّره شيئاً ما ، حينما شدَّدَ حرفَ النُّونِ ، كأنَّه يذكِّره بقولِ الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكةَ
يَأْتِمُرُونَ بِكَ ﴾ !

فردَّ الرجلُ على الكاتبِ والحاكمِ برسالةٍ ، يشكرُها فيها على إفضاله ، ويطمئنُّه
على ثِقته الشَّديدة به ، وختمَها بعبارَةٍ : « إِنَّا الخَادِمُ الْمُقَرَّبُ بِالْإِنْعَامِ » - بتشديدِ النُّونِ - ؛
فقطَّنَ الكاتبُ إلى أنَّ الرَّجُلَ واعٍ بلُغزِ الرِّسالةِ ، استناداً إلى قوله : ﴿ إِنَّا لَنَنذُرُهَا
أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ﴾ ، وعلمَ أنَّه لن يعودَ إلى المدينةِ في ظلِّ وجودِ ذلك الحاكمِ الظالمِ .

ماذا حدثَ هنا ؟

حدثَ أنَّ الكاتبَ لَحَنَ الكلامَ لَحْنًا فَهَمَهُ المرسلُ إليه ، فأنقَذَ نفسه من الهلاكِ .



ومثلُها : هذه القِصَّةُ التي تُذكِّرنا بعلمِ التَّشْفِيرِ المخبراتيِّ ، الذي يَقْضي بكتابةِ
رسائلِهِ بحبرٍ سرِّيٍّ لا يُرى ، وأن تُرتَّبَ العباراتُ ترتيباً ، يُفكُّ بالرجوعِ إلى كتابٍ
مُتَّفَقٍ عليه في ذلك ، لكنَّها تَفْتَرِقُ عنه في أنَّها مكتوبةٌ بالحبرِ الظاهرِ لا السَّرِّيِّ ، وتأتي

سِرِّيَّتُهَا الْمُنْجِيَةُ مِنْ فَهْمِ اتِّجَاهِ الْكَلَامِ ، الذي يقتضي استيعاباً للدلالة الظاهرة والباطنة .

ماذا تقول ؟

تقول : « كانت هناك دولتان على وشك خوض حربٍ بينهما ، وأراد قائدُ أحدِ الجيشين أن يرسلَ رسولاَ لجيشِ العدوِّ ، لكي يعرفَ قوَّتَه ، ويعرفَ مع مَنْ سيخوضُ الحربَ ، فأرسلَ إلى شخصٍ يُذكرُ عنه الفصاحةُ والذكاءُ ، وبعثَ به لكي يستعلمَ عن العدوِّ ، وما إن اقتربَ منهم حتَّى أبصروه ، فقبضوا عليه ، وعلموا أنَّه من الدَّولةِ المُعاديةِ لهم ، فأرادوا أن يقتلوه ، فقال أحدُ قادتهم : لماذا لا نجعله يكتبُ لهم رسالةً ، يذكرُ فيها أننا ضعفاءُ ، وأنهم ليسوا في حاجةٍ إلى الاستعانةِ بأحدٍ في حربنا ، فيدعون حذرهم ، فنفجؤهم ، ونكسب الحربَ ؟ »

فوجدت هذه الفكرة منهم قبولاً وتأييداً ، فأرغموا رسولَ أعدائهم على كتابة ما عزموا عليه ، فكتبَ إلى قائده رسالةً يقولُ فيها : « عزيزي القائد ، أفيدكم أنِّي - والله الحمد - قد استرحتُ من العناءِ ، كما أفيدكم أنكم الفئةُ الغالبةُ ، فلقد استضعفتم بالنسبةِ إليكم . سيدي ، أكتبُ لك من القلبِ : نصحتُ ، فدع ريبك ، ودع مهلك » .

فلَمَّا وصلت الرِّسالةُ إلى القائدِ ، وقرأوها عليه تذكَّر ما عليه الرجلُ من

الدَّهَاءِ وَالْفَصَاحَةِ ، فاستبعدَ أن يكونَ قد أخطأ في أوَّلِ كلامه حيثُ كتبَ :
(عَزِيزِي الْقَائِدِ) ، وكان عليه أن يكتبَ : (سيّدي) كما هو مَعهودٌ في مثلِ هذه
الخطاباتِ ، فعرفَ حينها أنَّ هناك مُحْتَوًى غيرَ ما هو مكتوبٌ أمامه ، فاستعانَ
بالأساتذة في اللُّغة ، فحلُّوا معنَى الرِّسالةِ .

وكان المعنى هو :

- أَنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : « اسْتَرَحْتُ مِنَ الْعَنَاءِ » : أَمْسَكُوا بِي وَحَبْسُونِي .
- وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ : « كَمَا أَفِيدُكُمْ أَنَّكُمْ الْفِتَّةُ الْغَالِبَةُ » : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَمْ مِّنْ فِتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ ، فَأَرَادَ : أَنَّكُمْ فِتَّةٌ قَلِيلَةٌ .
- وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ : « فَلَقَدْ اسْتَضَعَفْتُهُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْكُمْ » : أَنَّ عَدَدَهُمْ ضِعْفُ عَدْدِكُمْ .
- وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ : « أَكْتُبُ لَكَ مِنَ الْقَلْبِ » : أَنْ يَقُولَ : أَقْلِبُ الْجُمْلَةَ الْآتِيَةَ بَعْدَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ .
- وَمَقْلُوبُ عِبَارَتِهِ الْأَخِيرَةِ : « نَصَحْتُ فِدَعَ رَيْبِكَ ، وَدَعُ مَهْلَكَ » : « كُلُّهُمْ عَدُوٌّ كَبِيرٌ ، عُدَّ فَتَحَصَّنْ » .



(٢)

مثل هاتين القصتين قصص لو فتشنا عنها لوجدناها في (الأمالي) وغيرها من المؤلفات اللغوية الأدبية الجامعة ، وكلها تدرج تحت فنّ يمكن أن يُسمّى : (لحن الكلام) ، يُضمُّ إلى المحسنات اللفظية في علم البديع .

لماذا العنوان (لحن الكلام) ؟

لأنّ الكلام المقروء هو الوسيط بين المرسل والمرسل إليه ، ولولا إدراك المرسل إليه مرامي المرسل لما كان هناك فهم . ولولا أن كان للكلام هنا لحن - أي : فطنة وفهم لا بدّ أن يكون المتلقي على قدرهما ، حتّى يستقبلهما ، ويُحسن تقديرهما - ما حدث ذلك الفن البديع .

وإنّ اللغة تعرف اللحن بهذا المعنى :

• يقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ .

• وفي (المصباح المنير) للفيومي ، في (مادة : ل ح ن) : « اللّحن : - بفتحين - : الفطنة ، وهو مصدرٌ من باب (تعب) ، والفاعل : لحنٌ . ويتعدى بالهمزة فيقال :

« أَحَنَّتُهُ عَنِّي فَلَحِنَ » ، أي : أَفْطَنَتْهُ فَفَطِنَ ، وهو سُرْعَةُ الْفَهْمِ . و : « هُوَ الْحُنُّ مِنْ زَيْدٍ » ، أي : أَسْبَقُ فَهْمًا مِنْهُ ... و : « لَحَنْتُ بِلَحْنِ فُلَانٍ لَحْنًا » ... : تَكَلَّمْتُ بِلُغَتِهِ ، و : « لَحَنْتُ لَهُ لَحْنًا » : قُلْتُ لَهُ قَوْلًا فَهَمَّهُ عَنِّي ، وَخَفِيَ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْقَوْمِ . و : « فَهَمَّتُهُ مِنْ لَحْنِ كَلَامِهِ وَفَحَوَاهُ وَمَعَارِيضِهِ » بِمَعْنَى ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : « لَحْنُ الْقَوْلِ كَالْعُنْوَانِ ، وَهُوَ كَالْعَلَامَةِ تُشِيرُ بِهَا ، فَيَفْطِنُ الْمَخَاطَبُ لَغَرَضِكَ » اهـ وكذا تقولُ بَقِيَّةُ الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ .



ولماذا يكون محسنًا لفظيًا؟

لأنَّ الْحُسْنَ فِيهِ يَعُودُ إِلَى تَرْتِيبِ الْكَلَامِ - مع مُرَاعَاةِ الْمَعْنَى - ، تَرْتِيبًا مُعَيَّنًا لَوْ اخْتَلَّ لَذَهَبَ الْمَرَادُّ ، يَقُولُ سَعْدُ الدِّينِ التَّفْتَازَانِيُّ فِي (مُخْتَصَرِ الْمَعَانِي) : « (وَأَصْلُ الْحُسْنِ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ) أَي : فِي جَمِيعِ مَا ذُكِرَ مِنَ الْمُحَسِّنَاتِ اللَّفْظِيَّةِ (أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَاظُ تَابِعَةً لِلْمَعَانِي دُونَ الْعَكْسِ) أَي : أَلَّا تَكُونَ الْمَعَانِي تَوَابِعَ لِلْأَلْفَاظِ ، بَأَن يُوْتَى بِالْأَلْفَاظِ مُتَكَلِّفَةٌ مَصْنُوعَةٌ ، فَيَتَّبِعُهَا الْمَعْنَى كَيْفَ مَا كَانَ ، كَمَا فَعَلَهُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ الَّذِينَ لَهُمْ شَغْفٌ بِإِيرَادِ الْمُحَسِّنَاتِ اللَّفْظِيَّةِ ، فَيَجْعَلُونَ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ غَيْرُ مَسْووقٍ لِإِفَادَةِ الْمَعْنَى ، وَلَا يُبَالُونَ بِخَفَاءِ الدَّلَالَاتِ وَرَكَائِكَةِ الْمَعْنَى ، فَيَصِيرُ كَغَمْدٍ مِنْ

ذَهَبٍ عَلَى سَيْفٍ مِنْ خَشَبٍ ! بَلِ الْوَجْهُ أَنْ تُتْرَكَ الْمَعَانِي عَلَى سَجِيَّتِهَا ، فَتَطْلُبَ
لأنفُسِهَا لَفْظًا يَلِيقُ بِهَا ، وَعِنْدَ هَذَا تَظْهَرُ الْبَلَاغَةُ وَالْبَرَاعَةُ وَيَتَمَيَّزُ الْكَامِلُ مِنَ
الْقَاصِرِ « اهـ وقد تحقَّق ذلك في تَيْنِ الْقَصَّتَيْنِ كَمَا رَأَيْنَا .

فهل تزدادُ الْمُحَسَّنَاتُ اللَّفْظِيَّةُ مُحَسَّنًا ؟

أَرْجُو ، بَلِ أَدْعُو ! وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .



من حلقة العروض والإهداء

دخول
همزة
ألا سنفتح أم

على ما أوله همزة قطع

عائشة

دخول همزة الاستفهام

على ما أوله همزة قطع

إذا دخلت همزة الاستفهام على ما أوله همزة قطع ، وكانت همزة القطع مضمومة أو مكسورة ؛ فكيف تكتب همزة القطع ؟

ثمّة رأيان في المسألة :

• الأول :

أنّه إذا دخلت همزة الاستفهام على ما أوله همزة قطع ، وكانت همزة القطع مضمومة أو مكسورة ؛ فإنّ همزة القطع تبقى كما هي ؛ فلا يتغيّر رسمها ، ولا تتأثر بحركتها نفسها .

• والآخر :

أنّ تلك الهمزة تُرسم على حرفٍ يُجانس حركتها نفسها ؛ فترسم على الواو إن كانت مضمومة ، وعلى الياء إن كانت مكسورة .

قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى في (أدب الكاتب) :

« فإذا كانت ألف القطع مضمومةً ودخلت عليها ألف الاستفهام ؛ نحو قولك : « أؤكرمك ؟ » ، « أؤعطيك ؟ » ، ﴿ أؤنبئكم بخيرٍ من ذلكم ﴾ ؛ قلبت ألف القطع في الكتابِ واوًا ، على ذلك كتابُ المصحفِ ، وإن شئتَ كتبتَ ذلك بالفاءِ على مذهبِ التحقيقِ ، وهو أعجبُ إليَّ .

وإذا كانت ألف القطع مكسورةً ودخلت عليها ألف الاستفهام ؛ نحو قولك : « أئنك ذاهبٌ ؟ » ، « أئذا جئتُ أكرمتني ؟ » ؛ قلبت ألف القطع ياءً ، على ذلك كتابُ المصحفِ ، وإن شئتَ كتبتَ ذلك بالفاءِ على مذهبِ التحقيقِ ، وهو أعجبُ إليَّ » اهـ

وقال السيوطي رحمه الله تعالى في (همع الهوامع) :

« أمّا ألف القطع إذا وقعت بعد همزة الاستفهام ؛ فإنّها لا تُحذفُ ، بل تُصوّرُ بمُجانسِ حركاتِها ؛ لأنّها حينئذٍ تُسهّلُ على نحوِها ؛ فتُكتبُ ألفاً في نحوِ : ﴿ أأسجدُ ﴾ ، وياءً في نحوِ : ﴿ أئنك ﴾ ، وواوًا في نحوِ : ﴿ أؤنزل ﴾ . »

ثم قال :

« وجوزَ ابنُ مالكٍ كتابةَ المكسورةِ والمضمومةِ بألفٍ ، نحوِ : ﴿ أئنك ﴾ ،

﴿أَنْزَلَ﴾ « اهـ

وَذَهَبَ عَبْدُ الْعَلِيمِ إِبْرَاهِيمَ - فِي كِتَابِهِ (الْإِمْلَاءُ وَالتَّرْقِيمُ فِي الْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ) -
إِلَى اعْتِبَارِهَا هَمْزَةً مَتَوَسِّطَةً ؛ تُطَبَّقُ عَلَيْهَا قَوَاعِدُ رَسْمِهَا ؛ فَتُرْسَمُ عَلَى يَاءٍ فِي مِثْلِ :
« أَئِذَا » ، وَعَلَى وَاوٍ فِي مِثْلِ : « أَوَّلَقِي » . وَإِلَيْهِ ذَهَبَ - أَيْضًا - عَبْدُ السَّلَامِ هَارُونَ
فِي كِتَابِهِ (قَوَاعِدُ الْإِمْلَاءِ) . وَلَمْ يَذْكُرَا الرَّأْيَ الْآخَرَ .

وَقَالَ مُحَمَّدٌ شُكْرِي الْفَيُّومِيُّ فِي كِتَابِهِ (قَوَاعِدُ الْكِتَابَةِ الْإِمْلَائِيَّةِ) : « وَالرَّأْيُ أَنْ
تُكْتَبَ الهمزتانِ عَلَى الْأَلْفِ ؛ لِأَنَّهَا فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ ، وَدُخُولُ هَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ لَا يُؤَثِّرُ
فِي وَضْعِهَا ؛ فَيُكْتَبُ هَذَا النَّوعُ - فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ - هَكَذَا : « أَإِذَا فَعَلْتَ مَا عَلَيْكَ
كُنْتَ مُقَصِّرًا ؟ » ، « أَأَوَكَّدَ لَكَ ذَلِكَ ؟ » ، « أَإِنذَارُ ذَلِكَ أَمْ إِعْلَامٌ ؟ » ، « أَأَقْدَمَ لَكَ
هَدِيَّةٌ ؟ » ، وَهَكَذَا « اهـ

وبالله التَّوْفِيقُ . ^(١)

(١) عَقَّبَ عَلَى هَذَا (أَبُو إِبْرَاهِيمَ رِضْوَانُ آلِ إِسْمَاعِيلِ) فَقَالَ :

« هَذَا حَكْمُ دُخُولِ هَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ عَلَى هَمْزَةِ الْقَطْعِ الْمَضْمُومَةِ وَالْمَكْسُورَةِ ، فَإِذَا كَانَتْ هَمْزَةُ الْقَطْعِ مَفْتُوحَةً ، =

.....

= رُسِمَت على الألفِ وجهًا واحدًا ، كما لا يخفى . وإتمامًا للفائدة أقول :

* وإن دخلت همزة الاستفهام على ما أوله همزة وصل - غير (أَل) التعريف - : حُذِفَت همزة الوصل ؛ لأنها إنما يُؤْتَى بها للتَّوَصُّلِ إلى النُّطْقِ بالسَّاكنِ في أوَّلِ الكلامِ ، ولا حاجة لها في هذه الحالِ فُتُحَذَفُ ، كما أنَّه لا يترتَّبُ على حذفها التَّباسُ الاستفهامِ بالخَبَرِ ؛ لأنَّ همزة الاستفهامِ تكونُ همزة قطعٍ مفتوحةً ، وأمَّا همزة الوصلِ في الفعلِ فتكونُ مكسورةً ، وفي ذلك يقولُ الناظمُ :

وَهَمْزَةُ اسْتِفْهَامِهَا إِنْ تَجْتَمَعَ بِهِمْزِ وَصْلٍ فِي ابْتِدَاءِ فِعْلٍ وَقَعَ
فَوَاجِبٌ إِذَاكَ حَذْفُ هَمْزَةٍ لِلْوَصْلِ وَابْتِدَآؤُهُ بِفَتْحَةٍ
كَقَوْلِهِ : ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ ﴾ ﴿ أَطْلَعَ ﴾ و﴿ أَفْتَرَى ﴾ وَنَحْوِهِ مِمَّا وَقَعَ

* أمَّا إذا دخلت همزة الاستفهام على اسمٍ مُقْتَرِنٍ بـ (أَل) : فإنَّ همزة (أَل) تثبَّت ولا تُحذفُ ، فرقًا بين الخَبَرِ والاستفهامِ ، إلَّا أنَّه لا يجوزُ الإتيانُ بها مُحَقَّقةً ، بل يجبُ فيها أحدُ أمرين :

١ . تَسْهِيلُهَا بَيْنَ بَيْنَ ، أي : بَيْنَ الهمزة والألفِ .

٢ . أو : إِبْدَآئُهَا حَرْفَ مَدٍّ مُشْبِعٍ .

وقد وَقَعَ ذلكُ في ثلاثِ كلماتٍ في التَّنْزِيلِ ، وهي : ﴿ الذَّاكِرِينَ ﴾ في موضعين في الأنعام ، و﴿ الْآنَ ﴾ في موضعين في يونس ، و﴿ اللَّهُ ﴾ في يونس والنمل .

من حلقة فقه اللغة ومعانيها

بين (فيلان) و (ألفيلان)

محمد تبركان

بين (فلان) و (الفلان)

* (فلان) ^(١) - و (الفلان) : هذا اللفظ - بغير الألف واللام - إنما يُكنى به عن الذكر والأنثى من أسماء الأدميين ؛ « لأنه لا نكرة له » ^(٢) ، جاء في التنزيل :

(١) ومما ألحق به من الصيغ للدلالة على المجهول قولهم : هو (فلان بن علان) ، و (هيان بن بيان) ، و (طامر بن طامر) ، و (حجار بن حجار) ، و (كيسان بن كيسان) ، و (حفاف بن حفاف) ، و (صلمة بن قلمعة) ، و (هي بن بي) . كذا قيل ، وبعضها بحاجة إلى تحقيق .
وأيضا قولهم : (فلتان) ، ولم أرها للمتقدمين . قال ابن أبي حجلة في (ديوان الصبابة - ص ١٥٨ - مخ جامعة الملك سعود) ، و (ص ١٠٢ - مكتبة المصطفى) - وقد ذكر لي أنه مطبوع ، لكن لم تطله يدي - :

أنا الذي لا أبالي في الغرام بما يروي فلان ولا ما قال فلتان

(٢) (تهذيب اللغة : ١٥ / ٣٥٤ - ف ل ن) .

﴿يَوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾^(١). وقال أبو النجْم: ^(٢)

إِذْ غَضِبْتَ بِالْعَطَنِ الْمُغْرَبِلِ
تُدَافِعُ الشَّيْبَ وَلَمْ تَقْتُلِ
فِي لَجَّةٍ أَمْسِكَ فُلَانًا عَنْ فُلٍ

فإن كُنَّيتَ به عن غيرِ الآدميين ممَّا لا يَعْقِلُ - أي : البهائم - وجبَ تحليتهُ
بالألفِ واللامِ . تقولُ العربُ : رَكِبْتُ الفُلَانَ ، وَحَلَبْتُ الفُلَانَةَ ، كِنَايَةً عَنِ الْفَرَسِ
وَالنَّاقَةِ ، ونحوهما . « يَقُولُ الرَّاعِي : قَدْ أَصْبَحَتِ الْفُلَانَةُ فَارِقًا »^(٣) ، كنى به عن ناقَةٍ
فَارَقَتِ الْإِبِلَ . « وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : قَالَتْ هُنْدُ بِنْتُ [كَذَا] الْخُسِّ لِأَبِيهَا : « يَا أَبَتِ

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٢٨ .

(٢) كذا في (تاج العروس : ٣٥ / ٣١٥) ، ورواية (الديوان - ص : ٣٥٤ ، ٣٥٥ - المقطوعة ٨٠) :

١٢٧ . إِذْ عَصَبْتَ بِالْعَطَنِ الْمُغْرَبِلِ

١٢٨ . تَدَافِعُ الشَّيْبَ ، وَلَمْ تَقْتُلِ

١٢٩ . تَضِلُّ مِنْهُ إِبِلِي فِي الْهَوَجَلِ

١٣٠ . فِي لَجَّةٍ أَمْسِكَ فُلَانًا عَنْ فُلٍ

(٣) (غريبُ الحديث) للحريّ (٢ / ٣٥٠) .

مَحَضَتِ الْفُلَانَةُ « لِنَاقَةٍ لِأَبِيهَا » ^(١) . وعن اللَّيْث : « إِذَا سُمِّيَ بِهِ إِنْسَانٌ لَمْ يَحْسُنْ فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ » ^(٢) ، وفي (إصْلَاحِ الْمُنْطِقِ : ١ / ٢٩٦) : « وَتَقُولُ : لَقِيتُ فُلَانًا وَفُلَانَةً ، إِذَا كُنَيْتَ عَنِ الْآدَمِيِّينَ ، قُلْتَ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلَا مٍ ، فَإِذَا كُنَيْتَ عَنِ الْبَهَائِمِ قُلْتَ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ ، تَقُولُ : حَلَبْتُ الْفُلَانَةَ ، وَرَكِبْتُ الْفُلَانَةَ » .

وقد قالوا في علّة ذلك : « لِيُفَرَّقُوا بَيْنَ الْآدَمِيِّينَ وَالْبَهَائِمِ » ^(٣) ، « وَزَادُوا الْأَلِفَ وَاللَّامَ فَرَقًا بَيْنَ كُنَايَةِ عَنِ عِلْمٍ مَن يَعْقِلُ ، وَبَيْنَ كُنَايَةِ عَنِ عِلْمٍ مَا لَا يَعْقِلُ » ^(٤) .

وقد وردَ في بعضِ الأحاديثِ والآثارِ ما يُعَكِّزُ على ما سبقَ مِنَ الْبَيَانِ بِشَأْنِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ (فُلَان) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ، فَمِنْهَا :

- ١ . ما جاءَ في (مُخْتَصَرِ الطَّحَاوِيِّ - ص : ٤٤٣) ، « فِي حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ بَغْلَةٌ : لَوْ حَمَلْنَا الْفُلَانَ [يَعْنِي : حِمَارًا] عَلَى فُلَانَةٍ يَعْنِي : فَرَسًا ، جَاءَنَا مِنْهَا هَذَا ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) (التَّذْيِيلُ وَالتَّكْمِيلُ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّسْهِيلِ : ٢ / ٣٣٤) .

(٢) (لِسَانُ الْعَرَبِ : ١٣ / ٣٢٤) .

(٣) (الْكِتَابُ : ٣ / ٥٠٧) .

(٤) (التَّذْيِيلُ وَالتَّكْمِيلُ فِي شَرْحِ كِتَابِ التَّسْهِيلِ : ٢ / ٣٣٣) .

« إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » .

وجوابه : أَنَّ اللَّفْظَةَ الْوَاحِدَةَ إِذَا اخْتَلَفَ ضَبْطُهَا فِي أَكْثَرِ مِنْ رَوَايَةٍ فَتَأَرْجَحَتْ بَيْنَ (الْمُبَايِنِ لِسَنَنِ الْعَرَبِ) و (الْفَصِيحِ) و (الْأَفْصَحِ) حُمِلَتْ عَلَى (الْأَفْصَحِ) أَوْ عَلَى (الْفَصِيحِ) ؛ ... وَعَلَيْهِ فَيُمْكِنُ حَمْلُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَلَى الرِّوَايَةِ الْوَارِدَةِ فِي (شَرْحِ مُخْتَصَرِ الطَّحَاوِيِّ : ٨ / ٥٦٣) ، وَهِيَ : « فَإِنْ قِيلَ : رُويَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ حِينَ أُهْدِيَ إِلَيْهِ بَغْلَةٌ : لَوْ حَمَلْنَا الْفُلَانَ - يَعْنِي حِمَارًا - عَلَى الْفُلَانَةِ - يَعْنِي : فَرَسًا - : جَاءَ مِنْهَا هَذَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » .

٢. مَا جَاءَ فِي (مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى : ٤ / ٢٢٢ - رَقْم : ٢٣٣٤) ^(١) : « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَاتَتْ شَاةٌ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاتَتْ فُلَانَةٌ - تَعْنِي الشَّاةَ - قَالَ : « فَلَوْلَا أَخَذْتُمْ مَسْكَهَا » . فَقَالَتْ :

(١) وَالْحَدِيثُ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ (فُلَانَةٌ) مَخْرُجٌ أَيْضًا فِي : (صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ : ٤ / ٩٨ - رَقْم : ١٢٨١) ، و (١٢ / ٢٣٣ رَقْم ٥٤١٥) ، و (مُسْنَدُ أَحْمَدَ - ص : ٢٧٠ : رَقْم : ٣٠٢٧) ، و (السُّنَنِ الْكُبْرَى) لِلْبَيْهَقِيِّ (١ / ٢٧ رَقْم : ٥٢) ، و (الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ) لِلطَّبْرَانِيِّ (١١ / ٢٨٨ - ٢٨٩ : رَقْم : ١١٧٦٥) ، و (شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ) لِلطَّحَاوِيِّ (١ / ٤٧١ - ٤٧٢ : رَقْم : ٢٧١٣) .

نَأْخُذُ مَسْكَ شَاةٍ قَدْ مَاتَتْ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّمَا قَالَ : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾ الْآيَةَ ، [الأَنْعَامُ : ١٤٥] ، لَا بَأْسَ أَنْ تَدْبِغُوهُ تَتَنَفَعُونَ بِهِ » . قَالَتْ : فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا فَسَلَخْتُ مَسْكَهَا ، فَاتَّخَذَتْ مِنْهُ قِرْبَةً حَتَّى تَحْرَقَتْ » .^(١)

وفيه أيضًا (٤ / ٢٥١ رقم : ٢٣٦٤) : « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَاتَتْ شَاةٌ لِسُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَتْ فُلَانَةٌ - تَعْنِي الشَّاةَ - قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَهَلَّا أَخَذْتُمْ مَسْكَهَا » ، قَالَتْ : نَأْخُذُ مَسْكَ شَاةٍ قَدْ مَاتَتْ ؟ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ... » الْحَدِيثُ .^(٢)

ويقدحُ في الحديثِ في كلا الموضعينِ ضَعْفُ إِسْنَادِهِ كَمَا أَفَادَهُ الْمُحَقِّقُ . أَمَّا النَّوَوِيُّ فَقَدْ قَالَ فِي (تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ : ٢ / ٢ / ٧٥ حَرْفُ الْفَاءِ / ف ل ن) بَعْدَ إِيْرَادِهِ لِلْحَدِيثِ نَقْلًا عَنْ (مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى) : « هَكَذَا فِي كُلِّ النُّسخِ الْمُعْتَمَدَةِ (فُلَانَةٌ) بِغَيْرِ أَلْفٍ وَلَا مِمْ ، وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِجَوَازِهِ ، فَهُمَا لُغَتَانِ » اهـ

وَلَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ صَرَّحَ بِأَنَّهُمَا لُغَتَانِ ؛ فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣. فِي (مَوْطَأِ مَالِكٍ - ص ٦٣٠ / ١٤ - بَابُ جَامِعِ بَيْعِ الثَّمَرِ رَقْمُ : ٢٦) : « قَالَ

(١) قَالَ مُحَقِّقُهُ فِي (الْهَامِشِ ٢) : « إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ » .

(٢) قَالَ مُحَقِّقُهُ فِي (الْهَامِشِ ١ ص ٢٥٢) : « إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ » .

مالك : « وَتَفْسِيرُ مَا كُرِهَ مِنْ ذَلِكَ ، أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ : أُسَلِّفُكَ فِي رَاحِلَتِكَ
 فُلَانَةً أَرْكَبُهَا فِي الْحَجِّ » لكن جاء في (الاقتصاب في غريب الموطأ : ٢ / ١٨٩) :
 « وقوله : « في راحلتك فُلانة » . كذا الرواية ، والمعروف أن يقال في الكناية عَمَّنْ
 يَعْقُلُ : فلانٌ ، وفُلانةٌ - بغير أَلِفٍ ولا مِ - وإذا كُنِيَ عن البهائم قيل : الفُلانُ
 والفُلانةُ - بالألفِ واللامِ - يقال : رَكِبْتُ الفُلانَ : إذا كُنَّيتَ عن جملٍ ، أو فرسٍ ،
 وحَلَبْتُ الفُلانةَ : إذا كُنَّيتَ عن ناقةٍ أو شاةٍ ، هذا قولُ الأصمعيِّ وغيره « اهـ (*)



(*) ولك أن تُطالع بعض مظان هذه الحقيقة اللغوية لهاية اللفظة في :

١ . (الإبانة في اللغة العربية : ٣ / ٦٢٧ - ٦٢٨) .

٢ . (أدب الكاتب - ص : ٣١٧) .

٣ . (أساس البلاغة - ص : ٤٦ ع ١ ث ق ب) .

٤ . (إسفار الفصيح) للهروي (ص : ٦٢٣) .

٥ . (الأغاني : ١ / ١٢٨ - ذكر نصيب وأخباره) .

٦ . (تاج العروس : ٣٥ / ٥١٣ - ٥١٤ ف ل ن) .

٧ . (تاريخ دمشق : ٤٦ / ٤٧٩) .

٨ . (التذكرة الحمدونية : ٢ / ٤٦٧ رقم ١١٧٢) .

.....

٩. (تهذيب الأسماء واللغات : ٢ / ٢ / ٧٥ حرف الفاء / فل ن) .
١٠. (تهذيب اللغة : ١٥ / ٣٥٤ فل ن) .
١١. (المجلس الصالح : ٢ / ٤٣٦ - ٤٣٧ المجلس : ٥٣ [أضمر الملك لنا شراً]) قال المؤلف (ص : ٤٣٧) بعد إيراده لخبر خروج كسرى في بعض أيامه للصيد ومعه أصحابه ، وقصته مع العجوز : « قال القاضي : قول المرأة في هذا الخبر (فلانة) يعني البقرة ، قال كثير من أهل اللغة : إنما يقال (فلانة) في المرأة ، فأما ما عداها من البهائم وغيرها فوجه الكلام أن يقال : (الفلانة) ، والوجه الآخر عندي غير مستنكر ، إذ قد كانوا يخصون كل واحد منه التلقب والتسمية » .
١٢. (حلية الأولياء : ١ / ٢٥٠) .
١٣. (ديوان الأدب : ٣ / ٤٤٧ رقم ٦٥٣ باب الانفعال) .
١٤. (سير أعلام النبلاء : ٢ / ١٠٤) .
١٥. (الصحاح : ٦ / ٢١٧٨ فل ن) .
١٦. (الطبقات الكبرى : ١ / ١٥٧ - ذكر علامات النبوة بعد نزول الوحي) .
١٧. (العين : ٣ / ٣٣٩ - ٣٤٠ فل ن) .
١٨. (غريب الحديث) لابن الجوزي (٢ / ٢٠٨)
١٩. (غرائب القرآن : ٥ / ٢٣٥ الفرقان / ٢٧) ، قال النيسابوري رحمه الله : « قلت : زعم بعض أئمة اللغة أنه لم يثبت استعمال (فلان) في الفصح إلا حكاية . لا يقال : « جاءني فلان » ، ولكن يقال : « قال زيد : جاءني فلان » ؛ لأنه اسم اللفظ الذي هو علم ، لا اسم مدلول العلم ، ولذلك جاء في كلام الله تعالى : ﴿ يَقُولُ يَلَيِّنِي ۖ ... الخ » .

.....

٢٠. (القاموس المحيط - ص: ١٢٢٢ فلان).

٢١. (الكتاب : ٥٠٧ / ٣).

٢٢. (لسان العرب : ١١ / ٥٣٣ ف ل ل)

٢٣. (المُحْكَم والمُحِيط الأعْظَم : ١٠ / ٣٨١ - ٣٨٢ مقلوبه [ف ل ن]).

٢٤. (المسائل البصريّات : ٦٢٧ - ٦٢٩).

٢٥. (المصباح المنير - ص: ٢٨٦ فلان)

٢٦. (المطلع على أبواب المقنع : ١ / ١٦٨ ، ٢٣٢ ، ٢٥٩).

٢٧. (مُعْجَم المقاييس في اللُّغة : ٤ / ٤٧٤ ف ل ن).

٢٨. (المُعْجَم الوسيط - ص: ٧٠٢ ع فلان).

٢٩. (مُفْرَدَات الرَّاعِب - ص: ٣٨٦ كتاب الفاء / ف ل ن).

٣٠. (المفصّل في علم العربيّة - ص: ١٥).

٣١. (النّهاية في غريب الحديث : ٣ / ٤٧٤).

تنبيهات
على مواضع من كتاب
(٣)
ألو حشبات
(الحماسة الصغرى)

صالح العَمري

تنبيهات على مواضع من كتاب

(الوحشيات) (٣)

* المقطوعة (١٩٩) *

قال عمرو بن الأسلع :

١. إِنَّ السَّمَاءَ وَإِنَّ الْأَرْضَ شَاهِدَةٌ وَاللَّهُ يَشْهَدُ وَالْأَيَّامُ وَالْبَلَدُ
٢. لَقَدْ جَزَيْتُ بَنِي بَكْرٍ بِبَغْيِهِمْ عَلَى الْهَبَاءَةِ يَوْمًا مَا لَهُ قَوْدُ
٣. لَمَّا التَقَيْنَا عَلَى أَرْجَاءِ جُمَّتِهَا وَالْمَشْرِفِيَّةِ فِي أَيْمَانِنَا تَقْدُ
٤. عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : خُذْ يَا حَذِيفَ فَإِنَّ السَّيِّدَ الصَّمْدُ
٥. عَزَّ عَلَيَّ وَلَمْ أَشْهَدْ فَأُسْمِعْهُ فَرَطَ الْأَنِينِ وَدُونِي الْفَرْدُ وَالْجُمْدُ
٦. أَلَمْ أُجِبْكَ بِهَا مُقَوَّرَةً شُرْبًا تَمْرِي مَرَاكِهَا الْأَقْدَامُ وَالْقِدْدُ

أقول مُستعيناً بالله :

قول الشاعر :

٢. لَقَدْ جَزَيْتُ بَنِي بَكْرٍ بِنَغْيِهِمْ عَلَى الْهَبَاءَةِ يَوْمًا مَا لَهُ قَوْدُ

الصَّوَابُ فيه : « بَنِي بَدْرٍ » ، وهذا ظاهرٌ جدًا ، فالآياتُ لعمرو بنِ الأَسَلِجِ العَبْسِيِّ ، وهو الذي قَتَلَ حُذَيْفَةَ بْنَ بَدْرٍ الْفَزَارِيَّ يَوْمَ الْهَبَاءَةِ الْمَذْكُورِ ، قَتَلَهُ هُوَ وَالْحَارِثُ بْنُ زُهَيْرِ الْعَبْسِيِّ أَخُو قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ رَأْسِ بَنِي عَبَسٍ ، تَعَاوَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى قَتَلَاهُ ، فَقَالَ عَمْرُو هَذِهِ الْآيَاتُ .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : « قَتَلَهُ قَرَوَاشُ بْنُ هَنْي » .

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الَّذِينَ لَحَقُوا بَنِي بَدْرٍ عَلَى الْجَفْرِ - جَفْرِ الْهَبَاءَةِ - خَمْسَةٌ : عَمْرُو بْنُ الْأَسَلِجِ ، وَقَرَوَاشُ بْنُ هَنْي ، وَشَدَّادُ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَالِدُ عَنْتَرَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ زُهَيْرٍ ، وَجُنَيْدُ بْنُ زَيْدٍ ، ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، فَالَّذِي قَتَلَهُ أَحَدُهُمْ هَؤُلَاءِ .

و« حُذَيْفَ » فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ تَرْخِيمُ حُذَيْفَةَ ، وَهُوَ حُذَيْفَةُ بْنُ بَدْرٍ الْمَذْكُورُ ، وَكَانَ حُذَيْفَةُ سَيِّدًا ضَخْمًا ، حَتَّى كَانَ يُقَالُ لَهُ : رَبُّ مَعَدٍّ ، أَي : سَيِّدُهَا ، وَكَانَ ظَالِمًا بَاغِيًا ، فَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ الْأَسَلِجِ :

* لَقَدْ جَزَيْتُ بَنِي بَدْرِ بِبَغْيِهِمْ *

وخبْرُ بغْيِهِ مذكورٌ في خبرِ داحس والغبراء في كتاب (النقائض) .

والبيتُ في (اللآلي) للبكري ، والروايةُ فيه : « بني بَدْر » ، والبيتُ في (العقد الفريد) أيضًا ، والروايةُ فيه : « بني بَدْر » أيضًا ، وفي (نهاية الأرب) ، والروايةُ فيه : « بني بَدْر » أيضًا .

وفي (البيان والتبيين) ، والروايةُ فيه : « بني بَدْر » أيضًا ، لكنَّ الجاحظَ نسبَ البيتَ للرّاعي ، وليسَ بصحيحٍ ، وسيأتي الكلامُ في ذلك .

وإنما قالَ عمرو بنُ الأَسَلَعِ : « بني بَدْر » ولم يقل : « ابن بَدْر » ، لأنَّهم قتلوا معَ حُذيفةَ أخاهُ حمَلِ بنِ بَدْرِ ، ففي ذلك يقولُ قيسُ بنُ زُهَيْرٍ :

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ وَسَيْفِي مِنْ حُذِيفَةَ قَدْ شَفَانِي

واللهُ أَعْلَمُ .



فرغنا من الكلامِ عن « بني بَدْر » و« بني بَكْرِ » ، وبقيَ الكلامُ في نسبةِ البيتِ

للرّاعي النُّميريّ ، فقد أوردَ الجاحظُ البيتَ في (البَيانِ والتَّبيينِ) ، ونسبَه للرّاعي ، والمعنيُّ بهذا الاسمِ إذا أُطلقَ : الرّاعي النُّميريّ ، فأينَ الرّاعي النُّميريّ - وهو شاعرٌ أُمويٌّ - مِن هؤلاءِ الجاهليّينَ ؟! والحربُ كانتَ بينَ عَبَسٍ وذبيانَ ، وكلاهما مِن غَطَفانَ ، فما شأنُ الرّاعي فيها وهو مِن هَوازنَ !

ولم يُنكَرْ عبدُ السّلامِ هارونَ نسبةَ البيتِ للرّاعي ، معَ وُضوحِ الخطأِ في ذلكَ ، وهذا الخطأُ يجوزُ أن يكونَ مِنَ الجاحظِ نَفْسِه ، أو مِن نُسّاخِ المخطوطاتِ ، أو مِن غيرِهِم ، اللهُ أَعْلَمُ ، ولم أرَ أحداً نسبَ هذا البيتَ للرّاعي النُّميريّ غيرُ الجاحظِ .

والبيتُ لعمرو بنِ الأسَلعِ في (الوَحشيّاتِ) ، و(اللاّلي) ، و(العقدِ الفريدِ) ، و(نهايةِ الأربِ) ، ولم أَقِفْ عليه في غيرِها ، وقد وجدتُ فيها هذا البيتَ والبيتَ الَّذي قبلَه ، وأرى - واللهُ أَعْلَمُ - أنَّ جامعَ الدِّيوانِ عَوَّلَ في هذا على كلامِ الجاحظِ ، يدلُّ على ذلكَ أمرانِ :

١. أَنَّهُ لم يُوردَ غيرَ البيتينِ اللَّذَيْنِ أوردَهُما الجاحظُ ، ولم يذكُرْ أبياتَ المقطوعةِ الأخرى الَّتِي وردتْ في هذهِ الكُتُبِ .

٢. أَنَّهُ أثبتَ روايةَ الجاحظِ في البيتِ الأوَّلِ : « إِنَّ السَّمَاءَ وَإِنَّ الرِّيحَ شاهِدَةٌ » ، وَالَّذِي في ثلاثةٍ مِنَ الكُتُبِ الَّتِي ذكرْتُها قبلَ قليلٍ : « إِنَّ السَّمَاءَ وَإِنَّ الأَرْضَ

شاهدة» ، وليس هذا البيت موجوداً في (اللاي) للبكري .

لكن الذي أشكل عليّ أنه خالف رواية الجاحظ في البيت الثاني ووافق رواية هؤلاء !
فقد يكون لفق من هنا ومن هنا ، والله أعلم .



وأنبه هنا أيضاً إلى شيء أحسبه خطأ في ضبط هارون ، فقد ضبط البيت هكذا :

* لَقَدْ جَزَيْتَ بَنِي بَدْرِ ... *

بفتح تاء الفاعل على الخطاب ، والصواب - إن شاء الله - : « جَزَيْتُ » ، بضم التاء ضميراً للمتكلم ، لأن الشاعر يتحدث عن فعله هو وانتقامه ، لا عن فعل غيره ، ولذلك قال بعدها مخبراً عن نفسه ، ومبيناً الجزاء الذي جازاهم به :

٤ . عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : خُذْ يَا حُذَيْفَ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

ويروى : « خُذْهَا حُذَيْفَ » ، وهي أحسن من الرواية الأولى ، وظاهر كلام الميمني أيضاً في تعليقه على المقطوعة ترجيحها على الأولى . وإنما قلت بترجيحها ؛ لأن العرب إذا ضربوا ضربةً ، أو رموا رميةً قال قائلهم : خُذْهَا وَأَنَا فُلَانٌ ، أو ابنُ فُلَانٍ ، كما قال سلمة بن الأكوع وهو يُقاتل المشركين :

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ الْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ

وهذا كثيرٌ في أشعارهم .

واللهُ تعالى أعلمُ .



قد فرغنا من الكلام في أربعة أبياتٍ ، وبقي الكلام عن البيتين بعدهما ، لأنَّ المقطوعة في كتاب (الوحشيات) ستة أبياتٍ ، قال عمرو بن الأسلع :

٥. عَزَّ عَلَيَّ وَلَمْ أَشْهَدْ فَأُسْمِعُهُ فَرَطَ الْأَيْنِ وَدُونِي الْفَرْدُ وَالْجُمْدُ

٦. أَلَمْ أَجِبْكَ بِهَا مُقَوَّرَةً شُرْبًا تَمْرِي مَرَاكِهَا الْأَقْدَامُ وَالْقَدَدُ

وقد أشكل عليَّ هذان البيتان زمنًا طويلًا ، أمَّا البيت السادس فكنْتُ أراه خطابًا لحذيفة بن بدرٍ المقتول ، كأنَّه يقولُ له : دَعَوْتَنَا إِلَى الْحَرْبِ فَأَجَبْنَاكَ بِخَيْلٍ صَفَتْهَا كَذَا وَكَذَا .

وَضَمِيرُ الْغَائِبِ فِي : « أَجِبْكَ بِهَا » ، عَائِدٌ عَلَى الْخَيْلِ ، فَإِنْ كَانَتْ ذُكِرَتْ فِي أَبْيَاتٍ لَمْ يَخْتَرْهَا أَبُو تَمَّامٍ فَذَاكَ ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَجِرْ لَهَا ذِكْرٌ فَهِيَ مَفْهُومَةٌ مِنَ السِّيَاقِ ، وَمِثْلُ هَذَا حَذَفَهُ أَحْسَنُ مِنْ إِثْبَاتِهِ .

أَمَّا الْبَيْتُ الْخَامِسُ فَلَمْ أَكُنْ أَفْهَمُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَكَذَلِكَ الْبَيْتُ إِذَا وَقَعَ فِيهِ خَطَأٌ لَا يَظْهَرُ مَعْنَاهُ حَتَّى يُعْرَفَ صَوَابُهُ ، ثُمَّ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ وَفَهَّمَنِيهِ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ .

وَاعْلَمْ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ أَنَّكَ لَنْ تَجِدَ التَّنْبِيهَ عَلَى هَذَا فِي كِتَابٍ مَزْبُورٍ وَلَا قِطٌّ مَزْبُورٍ ، فَاعْنَمْهُ إِنْ كَانَ لَكَ شَغْفٌ بِالْعِلْمِ .

هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لَا تُفْهَمُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ خَبَرِهَا ، وَلَا شَكَّ أَنَّهَا كَانَتْ فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ وَالْغَبَاءِ ، لِأَنَّ يَوْمَ جَفَرَ الْهَبَاءَ مِنْ أَيَّامِ تِلْكَ الْحَرْبِ ، وَقَدْ رَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ خَبَرَ دَاحِسٍ وَالْغَبَاءِ فِي كِتَابِهِ (النَّقَائِصِ) ، وَالْخَبَرُ مُوجُودٌ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ ، لَكِنَّ هَذَا أَقْدَمُهَا وَأَوْثَقُهَا .

وَفِي نَقْلِ كَلَامِ أَبِي عُبَيْدَةَ إِطَالَةٌ وَنَحْنُ نُرِيدُ الْإِخْتِصَارَ ، فَسَأَخْتَصِرُ كَلَامَهُ مُبْقِيًا عَلَى مَعْنَاهُ ، وَذَلِكَ : أَنَّ بَنِي ذِيانَ لَمَّا قَتَلُوا مَالِكَ بْنَ زُهَيْرٍ أَخَا قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ ، وَقَتَلَتْ بَنُو عَبْسٍ عَوْفَ بْنَ بَدْرِ وَمَالِكَ بْنَ بَدْرِ أَخَوَيْ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ ، قَامَ الْأَسْلَعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْسِيُّ فَمَشَى فِي الصُّلْحِ ، وَرَهَنَ بَنِي ذِيانَ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِيهِ وَأَرْبَعَةً مِنْ بَنِي أَخِيهِ حَتَّى يَصْطَلِحُوا ، وَجَعَلَهُمْ عِنْدَ سَبِيْعِ بْنِ عَمْرِو الذَّبْيَانِيِّ ، فَمَاتَ سَبِيْعٌ وَهُمْ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَى ابْنَهُ مَالِكَ بْنَ سَبِيْعٍ بِهِمْ ، وَنَهَاهُ أَنْ يَدْفَعَهُمْ إِلَى حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ ، وَكَانَ حُذَيْفَةُ بْنُ بَدْرِ خَالَ مَالِكَ بْنِ سَبِيْعٍ ، فَلَمْ يَزَلْ يَحْتَالُ لَهُ بَعْدَ

وَفَاةٍ أَبِيهِ حَتَّى دَفَعَ إِلَيْهِ الْغَلَمَةَ .

قال أبو عبيدة : « فلما دفع مالك إلى حذيفة الرهن ، جعل يُبرز كل يوم غلاماً ، فينصبه غرضاً ، ثم يرمي ، ويقول : « نادِ أباك » . فينادي أباه حتى تخرقه النبل ، وقال لواقد بن جنيذ : « نادِ أباك » ، فجعل ينادي : « يا عمّاه » ؛ خلافاً عليهم يكره أن يأس أباه بذلك - والأبس : القهر والحمل على المكروه - ، وقال لابن جنيذ [كذا !] بن عمرو بن الأسلع : « نادِ حبينة » ، فجعل ينادي : « يا عمّراه » . باسم أبيه حتى قُتل » اهـ وهذه الكلمة التي أشرت إليها كلمة واحدة في هذه الأسطر الطويلة ، لكن معرفة الصواب فيها يُعين على فهم أبيات (الوحشيات) ، وهذه الكلمة أحسبها مُحَرَّفَةً ، وصوابها إن شاء الله : « لأبي جنيذ » ، ورسم الياء يشبه رسم النون ، فانظر إلى الشبه بين الكلمتين : « لأبي » ، « لابن » .

والذي حملني على قول هذا أمران :

- ١ . قول أبي عبيدة : « فجعل ينادي : « يا عمّراه » . باسم أبيه حتى قُتل » . فهذا دليل أن الغلام ابن عمرو بن الأسلع ، وليس ابن جنيذ بن عمرو بن الأسلع . وهذا الغلام كنيته أبو جنيذ ، والعرب ربما كنوا الصغير ، وقد

يكونُ هذا اسمُه ، فالعربُ ربَّما سمَّت بِمثلِ هذا ، كما قيلَ في أبي عمرو بنِ
الْعَلَاءِ رحمه الله ، قيلَ : اسمُه هو كُنيتُه أبو عمرو .

٢. قولُ أبي العبَّاسِ المبرِّدِ رحمه الله في كتابه (التَّعَاذِي والمراثي) : « وقالَ عمرو
ابنُ الأَسَلَعِ يرثي أبا جُنَيْدِ بنِ عمرو بنِ الأَسَلَعِ العبَّسيِّ ، ويذكرُ قتلَ حُذَيْفَةَ
بنِ بَدْرِ إِيَّاهُ :

فَلَا يَكُنِ الْوَدَاعُ أَبَا جُنَيْدٍ وَآخِرُ حَاجَةِ السَّفَرِ الْوَدَاعُ
فَإِنْ خَابَتْ جِبَالُ بَنِي سَبِيْعٍ وَنَعَمَ الْقَوْمُ قَوْمٌ إِنْ أَضَاعُوا
فَلَا تَيْأَسْ بِذَلِكَ وَانْتَظِرْنِي وَشَرُّ حَدِيثٍ قَائِلِهِ سَمَاعُ
أَتَتْكَ كَأَنَّهَا عِقْبَانُ دَجْنٍ تَجَاوَبَ فِي حَنَاجِرِهَا الْيَرَاعُ » اهـ

بقيَ هنا إشكالٌ ، فالَّذي في كتابِ (النَّقَائِصِ) صوابُه - إن شاء الله - :
(أبو جُنَيْدِ بنُ عمرو بنِ الأَسَلَعِ) ، والَّذي في كتابِ المبرِّدِ : (أبو جُنَيْدِ بنُ عمرو
ابنِ الأَسَلَعِ) .

فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي فِي (النَّقَائِصِ) مُحَرَّفًا زِيدَتْ فِيهِ الْبَاءُ ، وَصَوَابُهُ مَا فِي
كِتَابِ الْمَبْرِدِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الصَّوَابُ مَا فِي كِتَابِ (النَّقَائِصِ) ، وَتَكُونُ كُنْيَةُ
الْغُلَامِ : (أَبَا جُنَيْدِ) ، فَلَمَّا نَظَّمَ أَبُوهُ الْأَبْيَاتَ فِي رِثَائِهِ اضْطَرَّه الْوِزْنُ إِلَى تَغْيِيرِ

كُنَيْتِهِ ، فَقَالَ :

فَلَا يَكُنِ الْوَدَاعُ أَبَا جُنَيْدٍ وَآخِرُ حَاجَةِ السَّفَرِ الْوَدَاعُ

وهذا قد جاء في الشعر كثيرا ، يُعَيِّرُونَ الْأَسْمَاءَ ضَرْوَةً ، كما قال الْخَطِئَةُ يَصِفُ
جَيْشًا :

فِيهِ الرِّمَاحُ وَفِيهِ كُلُّ سَابِغَةٍ جَدَلَاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ تَسْجِ سَلَامٍ

يَعْنِي : سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ! مع أَنَّ هَذَا فِيهِ خَطَأٌ آخَرُ ، لِأَنَّ الدَّرْعَ تُنْسَبُ إِلَى دَاوُدَ
وَلَيْسَ إِلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ! ومثل هذا كثيرٌ .

فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ابْنُ الْأَسْلَعِ غَيْرَ كُنَيْتِهِ كما ذَكَرْنَا ، وَرَأَاهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي الشَّعْرِ
هَكَذَا فَظَنُّهَا كُنَيْتَهُ أَصْلًا ، فَلِذَلِكَ قَالَ الْمَبْرِّدُ : « يَرِثُنِي أَبَا جُنَيْدٍ » .

وهذا الْأِسْمُ (جُنَيْدِيب) كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَهُمْ ، وَأَحَدُ الْغُلَمَانِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَهُ
اسْمُهُ : وَاقِدُ بْنُ جُنَيْدِيبٍ ، كما ذَكَرْنَا .

فَإِذَا نَظَرْتُ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ ، فَهَمَّتْ بَيْتِي (الْوَحْشِيَّاتِ) ، إِذَا نَظَرْتُ فِيمَا
رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ نَدَاءِ الْغُلَامِ وَالِدِهِ عَمْرُو بْنُ الْأَسْلَعِ ، ثُمَّ نَظَرْتُ فِي قَوْلِ وَالِدِهِ قَبْلَ
أَنْ يُدْرِكَ ثَأْرَهُ :

فَإِنْ خَابَتْ جِبَالُ بَنِي سَبِيعٍ وَنِعْمَ الْقَوْمُ قَوْمٌ إِنْ أَضَاعُوا
 فَلَا تَيَأْسُ بِذَلِكَ وَانْتَظِرْنِي وَشَرُّ حَدِيثٍ قَائِلِهِ سَمَاعُ
 أَتَتْكَ كَأَنَّهَا عِقْبَانُ دَجْنٍ تَجَاوَبَ فِي حَنَاجِرِهَا الْيِرَاعُ

بنو سبيع هم الذين دفعوا الغلمان إلى حذيفة ، و « أَتَتْكَ كَأَنَّهَا عِقْبَانُ دَجْنٍ » ، يعني :
 الخيل ، شَبَّهَهَا بِعِقْبَانٍ أَصَابَهَا مَطَرٌ فَهِيَ تُبَادِرُ إِلَى أَوْكَارِهَا ، والدَّجْنُ : الغَيْمُ ، وشَبَّهَ
 أصوات الخيل بأصوات مزامير اليراع وهو القصبُ ، إذا نظرت في هذا كله : فَهَمَّتَ
 قوله في (الوحشيات) بعدما أدرك ثأره :

٦. أَلَمْ أَجِبْكَ بِهَا مُقَوَّرَةً شُرْبًا تَمْرِي مَرَاكِهَا الْأَقْدَامُ وَالْقَدَدُ

يقول لابنه : دَعَوْتَنِي فَأَجَبْتُكَ بِالْخَيْلِ مُقَوَّرَةً شُرْبًا ، والمراكلُ : جَمْعُ مِرْكَلٍ ، وهو
 الموضع الذي تُصَيِّبُهُ بِرِجْلِكَ مِنَ الْفَرَسِ ، والقَدَدُ : السَّيَاطُ ، أي : يَضْرِبُونَ مَرَاكِ
 الخيل بأقدامهم وسياطهم ، يَسْتَخْرِجُونَ بِذَلِكَ جَرِيَهَا .

فالخطابُ لابنه ، لكنَّ أبا تَمَّامٍ لَمْ يَذْكُرِ الْأَبْيَاتَ الَّتِي جَاءَ فِيهَا ذِكْرُهُ ، فَأَصْبَحَ
 فَهْمُهَا عَسِيرًا ، وَلَا عَتَبَ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ فِي ذَلِكَ فَهُوَ يَخْتَارُ مَا يُعْجِبُهُ مِنَ الْأَبْيَاتِ ،
 وَلَمْ يَلْتَزِمْ بِإِيرَادِ الْقَصَائِدِ كَامِلَةً .

وإذا علمت أن حذيفة كان يرميهم بالنبل وهم يصرخون ويتألمون إلى أن يموتوا ، فهمت البيت الغامض في (الوحشيات) ، ورأيت الخطأ في ضبطه :

٥. عَزَّ عَلِيٌّ وَلَمْ أَشْهَدْ فَأَسْمِعْهُ فَرَطُ الْأَيْنِ وَدُونِي الْفَرْدُ وَالْجُمْدُ

وصوابه إن شاء الله :

٥. عَزَّ عَلِيٌّ وَلَمْ أَشْهَدْ فَأَسْمِعْهُ فَرَطُ الْأَيْنِ وَدُونِي الْفَرْدُ وَالْجُمْدُ

فَرَطُ : فاعل عَزَّ ، و « لَمْ أَشْهَدْ فَأَسْمِعْهُ » جملة مُعَرَّضَةٌ ، فالهمزة همزة المضارعة ،
والفعل من (سَمِعَ) لا من (أَسْمَعَ) .^(١)

يقول : شقَّ عليَّ أينُ الغلامِ وألمُّه ، ولم أكن حاضراً فأسمعُ أينَه وأمنعه من القوم ، ولذلك قال : « ودُونِي الْفَرْدُ وَالْجُمْدُ » ، وهما موضعان ، أي : كنتُ بعيداً عنه لا أسمعُه ولا يبلغني صوته ، والله تعالى أعلم .

وقد أوردَ صاحبُ (العقدِ الفريدِ) خبرَ داحِسٍ والغبراءِ مُخْتَلِفًا بعضَ

(١) الهمزة همزة مضارعة في الفعلين الثلاثي والرباعي ، و « أَسْمِعْهُ » أصله : « أَسْمِعْهُ » ، فحذفت الهمزة الثانية التي زيدت لتعدي الفعل إلى مفعول ثانٍ ، والباقية همزة المضارعة ، وهذا ظاهر إن شاء الله .

الاختلاف عما رواه أبو عبيدة ، والذي أريدُه الآن من رواية صاحب (العقد) قوله :
 « بَصَرَ بِهِمْ حَمْلُ بْنُ بَدْرِ [أي : بُرْسَانِ بْنِ عَبْسٍ] فَقَالَ لَهُمْ : « مَنْ أَبْغَضَ النَّاسَ
 إِلَيْكُمْ أَنْ يَقِفَ عَلَى رُؤُوسِكُمْ ؟ » قَالُوا : « قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ ، وَالرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ » . فَقَالَ :
 « هَذَا قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ قَدْ أَتَاكُمْ » . فَلَمْ يَنْقُضْ كَلَامَهُ حَتَّى وَقَفَ قَيْسٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى
 جَفْرِ الْهَبَاءَةِ ، وَقَيْسٌ يَقُولُ : « لَبَّيْكُمْ لَبَّيْكُمْ » . - يعني إجابة الصبية الذين كانوا
 يُنادونهم إِذْ يُقْتَلُونَ - ... ثُمَّ تَوَافَتْ فُرْسَانُ بَنِي عَبْسٍ ، فَقَالَ حَمْلُ : « نَاشَدْتُكَ اللَّهُ
 وَالرَّحِمَ يَا قَيْسُ » . فَقَالَ : « لَبَّيْكُمْ لَبَّيْكُمْ » . فَعَرَفَ حُذَيْفَةُ أَنَّهُ لَنْ يَدْعَهُمْ « اهـ

وهذا أيضًا يوضح قول عمرو بن الأَسَلع وهو يُخاطبُ ابنه :

٦. أَلَمْ أَجِبْكَ بِهَا مُقَوَّرَةً شُرْبًا تَمْرِي مَرَاكِهَا الْأَقْدَامُ وَالْقَدَدُ

والله أعلم .

وقد فرغتُ بهذا من الكلام على مقطوعة عمرو بن الأَسَلع ، فإن أكنُ أصبتُ
 ففضلُ الله تعالى ، وإن أكنُ أخطأتُ فقد اجتهدتُ ، وقد يُحرَّم المرءُ بعدَ اجتِهاده ،
 وبالله تعالى التَّوفيقُ .



من حلقة العلوم الشرعية

فوائد مختارة من
نفسه
تتبعه الإمام
ابن تيمية رحمه الله

عائشة

فوائد مختارة من تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن والاه ،
أما بعد :

فهذه فوائد اخترتها مما قيّدته من (تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية الجامع لكلام
الإمام ابن تيمية في التفسير) ، الذي جمعه ، وحقّقه : إياد بن عبد اللطيف القيسي ،
وطبعته دار ابن الجوزي .

وهو تفسير جليل القدر ، عظيم النفع ، غزير الفائدة .
رحم الله تعالى شيخ الإسلام ، وجزاه خيراً .



قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :

« ... كانوا يجعلون القرآن يُحِيطُ بِكُلِّ ما يُطَلَّبُ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ ؛ كما قال مسروق رحمه الله تعالى : « ما نسأل أصحاب محمد ﷺ عن شيءٍ إِلَّا وعلمه في القرآن ؛ ولكنَّ عِلْمَنَا قَصْرٌ عنه » ، وقال الشعبي رحمه الله تعالى : « ما ابتدَعَ قومٌ بدعةً إِلَّا في كتاب الله بيانها » ، وأمثال ذلك من الآثار الكثيرة المذكورة بالأسانيد الثابتة ... » .



وقال رحمه الله تعالى :

« والفهمُ أَخْصَصُ مِنَ الْعِلْمِ ، وَالْحُكْمُ ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ » .



وقال رحمه الله تعالى :

« والبغْيُ إِذَا تَضَيَّعَ لِلْحَقِّ ، وَإِذَا تَعَدَّى لِلْحَدِّ ؛ فهو إِذَا تَرَكَ وَاجِبًا ، وَإِذَا فَعَلَ مُحَرَّمًا » .



وقال رحمه الله تعالى :

« ولفظُ الإنبياءِ يَتَضَمَّنُ معنى الإعلامِ ، والإخبارِ ؛ لكنه في عامَّةِ مواردِ استعماله

أَخْصُ مِنْ مُطْلَقِ الْإِخْبَارِ ؛ فَهُوَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِخْبَارِ بِالْأُمُورِ الْغَائِبَةِ الْمُخْتَصَّةِ ، دُونَ
 الْمُشَاهَدَةِ الْمَشْرُوكَةِ ؛ كَمَا قَالَ : ﴿ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ ،
 وَقَالَ : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ ، [وَقَالَ] :
 ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ
 النَّبَاِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوْدُوا
 لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ،
 وَقَالَ : ﴿ وَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ ، وَقَالَ :
 ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ يَأْتِدُمُ أَنْبِئُهُمْ
 بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ ، وَقَوْلِهِ : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا
 رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسِيرَى اللَّهِ
 عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ،
 فَهَذَا فِي خِطَابِ الْمُنَافِقِينَ ، وَلَمْ يَقُلْ : (وَالْمُؤْمِنُونَ) ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يُطْلَعُونَ
 الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا فِي بُطُونِهِمْ .

وهذا بخلاف قوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ ، فَإِنَّهَا

أُمُورٌ مَشْهُودَةٌ يَعْرِفُهَا النَّاسُ ؛ لَكِنَّ الْعَجَبَ كَوْنُ الْأَرْضِ تُخْبِرُ بِذَلِكَ ، فَالْعَجَبُ فِي
الْمَخْبِرِ ، لَا فِي الْخَبَرِ ؛ كَشَهَادَةِ الْأَعْضَاءِ » .

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

« ... وَقَدْ سُئِلَ [الْإِمَامُ أَحْمَدُ] عَنِ الْقُرْعَةِ ، فَقَالَ : « فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي مَوْضِعَيْنِ ؛
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ ﴾ » ،
فَقَدْ احْتَجَّ بِالْآيَتَيْنِ فِي إِثْبَاتِ الْقُرْعَةِ » .

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

« وَأَمَّا لِي الْأَلْسَنَةِ بِمَا يُظَنُّ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؛ فَكَوَضَعَ الْوَضَاعِينَ الْأَحَادِيثَ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَوْ إِقَامَةَ مَا يُظَنُّ أَنَّهُ حُجَّةٌ فِي الدِّينِ ، وَلَيْسَ بِحُجَّةٍ ، وَهَذَا الضَّرْبُ
مِنْ أَنْوَاعِ أَخْلَاقِ الْيَهُودِ ، وَذَمُّهَا كَثِيرٌ لِمَنْ تَدَبَّرَ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ ، ثُمَّ
نَظَرَ بِنُورِ الْإِيمَانِ إِلَى مَا وَقَعَ فِي الْأُمَّةِ مِنَ الْأَحْدَاثِ » .

وقال رحمه الله تعالى :

« وامرأة الرجل من آله ، بدليل قوله تعالى : ﴿ إِلَّا عَالٌ لُّوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ » .



وقال رحمه الله تعالى :

« وقد ذكر الله هذه الكلمة (حَسْبِيَ اللَّهُ) في جلب المنفعة تارة ، وفي دفع المضرة تارة أخرى :

• فالأولى : في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴾ .

• والثانية : في قوله : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴾ يتضمن الأمر بالرضا ، والتوكل .



وقال رحمه الله تعالى :

« ولفظُ (الأذى) يُستعملُ في الأقوالِ كثيرًا ؛ كقوله : ﴿ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذَى ﴾ ، وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ﴾ ، ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﴾ ، وقولِ النَّبِيِّ ﷺ : « لا أحدَ أصبرُ على أذى سَمِعَه من الله » ، ونظائرُ ذلك كثيرةٌ .



وقال رحمه الله تعالى :

« وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ يقتضي أن كلَّ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ فهو عالمٌ ، فإنه لا يخشاهُ إِلَّا عالمٌ . ويقتضي أيضًا أن العالمَ مَنْ يَخْشَى اللَّهَ ، كما قال السَّلَفُ ، قال ابنُ مسعودٍ رضيَ اللَّهُ عنه : « كَفَى بِخَشْيَةِ اللَّهِ عِلْمًا ، وَكَفَى بِالْإِغْتِرَارِ جَهْلًا » .



وقال رحمه الله تعالى :

« وقال الله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . فوصفهم بالبخل الذي

هو البخل بالعلم ، والبخل بالمال ، وإن كان السياق يدلُّ على أنَّ البخل بالعلم هو المقصود الأكبر .

وكذلك وصفهم بكتمان العلم في غير آية ؛ مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴿ الآية ، وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلََا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

فوصفَ المغضوبَ عليهم بأنهم يكتُمون العلم : تارةً بخلاً به ، وتارةً اعتياضاً عن إظهاره بالدنيا ، وتارةً خوفاً أن يُحتجَّ عليه بما أظهره منه .

وقال رحمه الله تعالى :

« والمقصود أنَّ لفظ الأمر إذا أُطلق ؛ تناول النهي ، ومنه قوله : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ »

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿٢﴾ ؛ أي : أصحاب الأمر ، ومن كان صاحب الأمر ؛ كان صاحب النهي ، ووجب طاعته في هذا ، وهذا ، فالنهي داخل في الأمر .



وقال رحمه الله تعالى :

« وقال الله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ، قالوا : أحسن عاقبة ، ومصيرًا . فالتأويل هنا : تأويل فعلهم الذي هو الرد إلى الكتاب ، والسنة ، والتأويل في سورة يوسف : تأويل أحاديث الرؤيا ، والتأويل في الأعراف ويونس : تأويل القرآن ، وكذلك في سورة آل عمران . »



وقال رحمه الله تعالى :

« البلاغة المأمور بها في مثل قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ هي علم المعاني ، والبيان ، فيذكر من المعاني ما هو أكمل مناسبة للمطلوب ، ويذكر

مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا هُوَ أَكْمَلُ فِي بَيَانِ تِلْكَ الْمَعَانِي ، فَالْبَلَاغَةُ : بُلُوغُ غَايَةِ الْمَطْلُوبِ ،
أَوْ غَايَةِ الْمُمْكِنِ مِنَ الْمَعَانِي بِأَتَمِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْبَيَانِ ، فَيَجْمَعُ صَاحِبُهَا بَيْنَ تَكْمِيلِ
الْمَعَانِي الْمَقْصُودَةِ ، وَبَيْنَ تَبْيِينِهَا بِأَحْسَنِ وَجْهِ » .



وَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى :

« وَالْعَبْدُ إِذَا عَمَلَ بِمَا عَلِمَ ؛ وَرَثَةُ اللَّهِ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَلَوْ
أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا ﴾ * وَإِذَا لَا تَيْنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا
عَظِيمًا * وَلَهْدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ » .



وَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى :

« وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ مِنَ الْفَوَائِدِ : أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَطْمَئِنُّ إِلَى نَفْسِهِ ؛ فَإِنَّ
الشَّرَّ لَا يَجِيءُ إِلَّا مِنْهَا ، وَلَا يَشْتَغُلُ بِمَلَامِ النَّاسِ وَذَمِّهِمْ ؛ وَلَكِنْ يَرْجِعُ إِلَى الذُّنُوبِ ،
فَيَتُوبُ مِنْهَا ، وَيَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ ، وَسَيِّئَاتِ عَمَلِهِ ، وَيَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعِينَهُ عَلَى
طَاعَتِهِ ؛ فَبِذَلِكَ يَحْصُلُ لَهُ الْخَيْرُ ، وَيُدْفَعُ عَنْهُ الشَّرُّ . وَلِهَذَا كَانَ أَنْفَعُ الدُّعَاءِ وَأَعْظَمُهُ

وأحكمه : دُعَاءُ الْفَاتِحَةِ : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ .

وقال رحمه الله تعالى :

« وَلَفْظُ (الْاِخْتِلَافِ) فِي الْقُرْآنِ يُرَادُّ بِهِ التَّضَادُّ ، وَالتَّعَارُضُ ، لَا يُرَادُّ بِهِ مَجَرَّدُ
عَدَمِ التَّمَثُّلِ - كَمَا هُوَ اصْطِلَاحُ كَثِيرٍ مِنَ النُّظَارِ - ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ
عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ * يُؤَفِّكُ
عَنْهُ مَنْ أَفَفَكَ ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ﴾ .

وقال رحمه الله تعالى :

« فَأَحَلَّ النَّبِيُّ ﷺ الطَّيِّبَاتِ ، وَحَرَّمَ الْخَبَائِثَ ؛ مِثْلَ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ ،
وَكُلِّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ ؛ فَإِنَّهَا عَادِيَّةٌ بَاجِيَةٌ ، فَإِذَا أَكَلَهَا النَّاسُ - وَالْغَاذِي شَبِيهُ
بِالْمُغْتَنَدِي - ؛ صَارَ فِي أَخْلَاقِهِمْ شَوْبٌ مِنْ أَخْلَاقِ هَذِهِ الْبَهَائِمِ ، وَهُوَ الْبَغْيُ
وَالْعُدَاوَانُ .

كَمَا حَرَّمَ الدَّمَ الْمَسْفُوحَ ؛ لِأَنَّهُ يَجْمَعُ الْقُوَى الشَّهْوِيَّةَ الْغَضَبِيَّةَ ، وَزِيَادَتُهُ تُوجِبُ

طُغْيَانَ هَذِهِ الْقُوَى ، وَهُوَ مَجْرَى الشَّيْطَانِ مِنَ الْبَدَنِ ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ
يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ» .

وَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى :

« سُورَةُ الْمَائِدَةِ أَجْمَعُ سُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ لِفُرُوعِ الشَّرَائِعِ ، مِنَ التَّحْلِيلِ ، وَالتَّحْرِيمِ ،
وَالْأَمْرِ ، وَالنَّهْيِ ... وَهَذَا افْتُتِحَتْ بِقَوْلِهِ : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ ، وَالْعُقُودُ : هِيَ
الْعُهُودُ . وَذَكَرَ فِيهَا مِنَ التَّحْلِيلِ ، وَالتَّحْرِيمِ ، وَالْإِيجَابِ مَا لَمْ يُذَكَّرْ فِي غَيْرِهَا » .

وَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى :

« أَمَّا نَجَاسَةُ الْحَيَوَانِ بِالْمَوْتِ فِي الْجُمْلَةِ ؛ فَاجْمَاعٌ ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيِّتَةُ ﴾ ، وَذَلِكَ يَعْمُ أَكْلَهَا ، وَالِانْتِفَاعَ بِهَا ، وَغَيْرَ ذَلِكَ » .

وَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى :

« وَقَوْلُهُ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيِّتَةُ ﴾ إِنَّمَا هُوَ بِمَا فَارَقَتْهُ الْحَيَاةُ الْحَيَوَانِيَّةُ دُونَ

النَّبَاتِيَّةِ ؛ فَإِنَّ الشَّجَرَ وَالزَّرْعَ إِذَا يَبَسَ ؛ لَمْ يَنْجُسْ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ اْعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ، فَمَوْتُ الْأَرْضِ لَا يُوجِبُ نَجَاسَتَهَا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، إِنَّهَا الْمَيْتَةُ الْمَحْرَمَةُ : مَا فَارَقَهَا الْحَيُّ ، وَالْحَرَكَةُ الْإِرَادِيَّةُ .



وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

« وَمَنْ اسْتَقْرَأَ الشَّرِيعَةَ فِي مَوَارِدِهَا ، وَمَصَادِرِهَا ؛ وَجَدَهَا مَبْنِيَّةً عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ، وَقَوْلِهِ : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . فَكُلُّ مَا احتَاجَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي مَعَاشِهِمْ ، وَلَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ مَعْصِيَةً - وَهِيَ تَرْكُ وَاجِبٍ ، أَوْ فِعْلُ مُحَرَّمٍ - ؛ لَمْ يَحْرُمِ عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ فِي مَعْنَى الْمَضْطَرِّ الَّذِي لَيْسَ بِبَاغٍ ، وَلَا عَادٍ .

وإن كَانَ سَبَبُهُ مَعْصِيَةً ؛ كَالْمَسَافِرِ سَفَرَ مَعْصِيَةً اضْطُرَّ فِيهِ إِلَى الْمَيْتَةِ ، وَالْمَنْفَقِ لِلْمَالِ فِي الْمَعَاصِي حَتَّى لَزِمَتْهُ الدِّيُونُ ؛ فَإِنَّهُ يُؤَمَّرُ بِالتَّوْبَةِ ، وَيُبَاحُ لَهُ مَا يُزِيلُ ضَرُورَتَهُ ؛ فَيُبَاحُ لَهُ الْمَيْتَةُ ، وَيُقْضَى عَنْهُ دَيْنُهُ مِنَ الزَّكَاةِ ، وَإِنْ لَمْ يَتُبْ ؛ فَهُوَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الْمُحْتَالُ ، وَحَالُهُ كَحَالِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ

لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ بَلُّوْهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ، وقوله : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَّهُمْ ﴾ .



وقال رحمه الله تعالى :

« وقد قال الله تعالى : ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ ، فجعل الصَّدَقَةَ بالقصاصِ الواجبِ عَلَى الظَّالِمِ - وهو العَفْوُ عن القصاصِ - كَفَّارَةً للعَافِي ، والاقْتِصَاصُ ليس بكَفَّارَةٍ لَهُ ، فَعَلِمَ أَنَّ العَفْوَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الاقْتِصَاصِ ؛ وهذا لِأَنَّ مَا أَصَابَهُ مِنَ المَصَائِبِ مُكْفَّرٌ لِلذُّنُوبِ ، وَيُوجَرُّ العَبْدُ عَلَى صَبْرِهِ عَلَيْهَا ، ويرفعُ درجته بِرِضَاهُ بِمَا يَقْضِيهِ اللهُ عَلَيْهِ مِنْهَا ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ ، قَالَ بعضُ السَّلَفِ : « هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ ، فَيَرْضَى ، وَيُسَلِّمُ » . وفي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ ، وَلَا نَصَبٍ ، وَلَا هَمٍّ ، وَلَا حَزَنٍ ، وَلَا غَمٍّ ، وَلَا أَذًى ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُّهَا ، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » .



وقال رحمه الله تعالى :

في تفسير قوله عز وجل : ﴿ سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ :
 « أي : قائلون للكذب ، مُصدّقون ، مُستجيبون ، مُطيعون لقوم آخرين لم يأتوك ،
 فهم مُصدّقون للكذب ، مطيعون لمن يُخالفك ، وأنت رسول الله . فكلُّ من تصديق
 الكذب ، والطاعة لمن خالف رسول الله ﷺ من أعظم الذنوب .

ولفظ السميع يُراد به الإحساس بالصوت ، ويُراد به فهم المعنى ، ويُراد به
 قبوله ... فقوله : ﴿ سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ ؛ أي : مُصدّقون به ، وإلا مجرد سماع صوت
 الكاذب ، وفهم كلامه ليس مذموماً على الإطلاق . وكذلك : ﴿ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ
 آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ﴾ ؛ أي : مُستجيبون لهم ، مُطيعون ؛ كما قال في حق المنافقين :
 ﴿ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ ﴾ ؛ أي : مُستجيبون ، مُطيعون لهم . ومن قال : إن المراد به
 الجاسوس ؛ فهو غلط .

وقال في موضع آخر :

« وبعض الناس يظن أن المعنى : سَمَاعُونَ لأجلهم ، بمنزلة الجاسوس ؛ أي :
 يسمعون ما يقول ، وينقلونه إليهم ، حتّى قيل لبعضهم : أين في القرآن : الحيطان لها
 آذان ؟ قال : في قوله : ﴿ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ ... ﴾ وإنما المعنى : فيكم من يسمع

لهم ؛ أي : يَسْتَجِيبُ لهم ، وَيَتَّبِعُهُمْ ؛ كما في قوله : « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمَدَهُ » :
استجابَ اللهُ لِمَنْ حَمَدَهُ ؛ أي : قَبِلَ مِنْهُ . يُقَالُ : فُلَانٌ يَسْمَعُ لِفُلَانٍ ؛ أي : يَسْتَجِيبُ
له ، وَيُطِيعُهُ » .



وقال رحمه الله تعالى :

« فَمَا كَانَ مُلْهِيًا وَشَاغِلًا عَمَّا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ ذِكْرِهِ ، وَالصَّلَاةِ لَهُ ؛ فَهُوَ مَنْهِيٌّ
عَنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَنْسُهُ مُحَرَّمًا ؛ كَالْبَيْعِ ، وَالْعَمَلِ فِي التَّجَارَةِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ » .



وقال رحمه الله تعالى :

« وَلَفْظُ الْكَعْبَةِ هُوَ فِي الْأَصْلِ اسْمٌ لِنَفْسِ الْبَنِيَّةِ ، ثُمَّ فِي الْقُرْآنِ قَدْ اسْتُعْمِلَ فِي مَا
حَوْلَهَا ؛ كَقَوْلِهِ : ﴿ هَدْيًا بَلَغَ الْكَعْبَةِ ﴾ » .



وقال رحمه الله تعالى :

« ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، فَجَعَلَ الرَّحْمَةَ صِفَةً لَهُ

مذكورةً في أسمائه الحُسنى ، وأمَّا العذابُ والعقابُ فجعلَهُما مِن مَفْعولاتِهِ ،
غيرَ مذكورَينِ في أسمائه « .



إبداعات أحمد بلال لجسء الملتقى

- * قصيدة : هو !
- * قصيدة : تشكو البلاغة ظلما قد ألم بها
- * قصيدة : عذرا أبا تمام (حلب تباد) !
- * مقالة : خواطر مرسلّة بين ماض وحاضر
- * مقامات البالي (٣)

هو !

للشاعر فيصل المنصور

كالشُّعاعِ الرَّقِيقِ يُفْضِي بِهِ الْبَدُ * رُ ، وَكَالشَّقِيقِ خَانَهُ الْأَغْلَالُ

هَبَطَ الْأَرْضَ وَهُوَ بَيْنَ السَّمَاوَا * تِ مُدَلَّى كَمَا تُدَلَّى الْحِبَالُ

هَبَطَ الْأَرْضَ قَلْبُهُ قَلْبُ صَبٍّ * وَبَعَيْنَيْهِ فِكْرَةٌ وَسُؤَالُ

يَتَرَوَّى مِنَ الْهَوَى ، وَيُرَوَّى * جَدُولَ الْعِلْمِ مِنْهُ مَاءٌ زُلَالُ

وَلَهُ خَاطِرٌ أَرْقُ مِنَ السَّيِّ * فِ ، وَأَمْضَى إِذَا يُرَادُ النَّزَالُ

وَارْتِفَاعٌ عَنِ الدُّنْيَا مِنَ الْقَوِّ * لِ ، وَحِلْمٌ ، وَرَحْمَةٌ ، وَاحْتِمَالُ

وَلَهُ بَيْنَ عَقْلِهِ وَهَوَاهُ * وَثَبَاتٌ ؛ لِكُلِّ شَيْءٍ مَجَالُ

هُوَ يَجْرِي ؛ لَكِنَّهُ لَا يُجَارَى * وَهُوَ يَدْنُو ؛ لَكِنَّهُ لَا يُنَالُ

فَإِذَا مَا انْتَضَى سِنَانَ قَضَاءٍ * فَارَّ عَنْ وَقَعِ حَدِّهِ الْأَبْطَالُ

هَبَّ يَسْتَفْتِحُ الْحُصُونَ ، وَيَمْضِي * بِأَمَانٍ كَأَنَّهُنَّ الْمُحَالُ

يُتَّبِعُ الْقَوْلَ بِالْفِعَالِ إِذَا كَذُ * ذَبَّ قَوْلَ الْمُقْصِّرِينَ الْفِعَالُ

فَإِذَا الْأَرْضُ جَنَّةٌ مِنْ جَلَالٍ * وَإِذَا الْكَوْنُ زِينَةٌ وَجَمَالُ

وَإِذَا الْعِلْمُ بِهِجَةً وَسُرُورُ * وَإِذَا الْجَهْلُ شِقْوَةً وَضَلَالُ

تَشْكُو الْبَلَاغَةُ ظُلْمًا قَدْ أَلَمَّ بِهَا

للشاعر عبد الله بن محمد الشلبي

من بين مجموع الطلاب المختبرين في مادة البلاغة للصف الثالث الثانوي ، كانت

هذه الكلمات في خاتمة أوراق الإجابة :

في لَيْلٍ هَمِّي وَفِي صَحْرَاءٍ أَشْجَانِي * قَدْ بَتُّ مُلْتَحِفًا شَوْقِي وَوَجْدَانِي

بِأَرْضٍ مَهْلَكَةٍ بَيِّدَاءٍ مُقْفِرَةٍ * غَبْرَاءَ مُوحِشَةٍ وَافَيْتُ تَحَنَانِي

أَرْضٌ يَضِلُّ بِهَا الْخَرِيْتُ مُرْتَحِلًا * وَلَا تَرَى عِنْدَهَا آثَارَ إِنْسَانٍ

وَلَسْتُ أَعْجَبُ مِنْهَا ، إِنَّمَا عَجَبِي : * كَيْفَ اهْتَدَيْتُ لَهَا وَاللَّيْلُ يَرْعَانِي !؟

وَالرَّيْحُ تَعْصِفُ بِالذِّكْرِ فَتَغْلِبُنِي * عَيْنِي ، فَتَبَعْتُ أَهَاتِي وَأَحْزَانِي

وَالْبَدْرُ غَابَ ، وَلَيْلِي لَا يُفَارِقُنِي * فَأَظْلَمَ الْكَوْنُ فِي عَيْنِي فَأَضْآنَايَ

فَالْقَبْرُ أَرْحَمُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ سَكَنِي * بِهَا ، فَلَيْسَ هُنَا فِي الْبَيْدِ مِنْ حَانِي

لَوْ كَانَ خَلٌّ بِذَا الدَّيْجُورِ يُؤْنِسُنِي * أَوْ كَانَ نَجْمًا ، فَإِنَّ اللَّيْلَ أَعْيَانِي

وَبَيْنَمَا أَنَا فِي حَالِي أَرْجَحُّ لَهَا * مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا يَقْضِي بِسُلُوَانِي

إِذْ بِي أَرَى فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ أَسْوَدَةً * أَتِلْكَ مُدْبِرَةً ، أَمْ ظُلُّهَا دَانِي

مَهْلًا أَعْيَنِي لَوْ فِي الْبَيْدِ مِنْ أَحَدٍ * إِذَنْ لَكَانَ بِهِ فِي اللَّيْلِ إِنْسَانِي

كَذَّبْتُ عَيْنِي وَقُلْتُ : اللَّيْلُ أَوْهَمَنِي * فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ قُرْبِي فَيَغْشَانِي

عَمَّا قَلِيلٍ بَدَا مَا اللَّيْلُ يَسْئُرُهُ * بَيْنَ الْحَنَايَا وَتَحْتَ الْجُلْمَدِ الْقَانِي

وَرُحْتُ أَرْقُبُهَا بِاللَّيْلِ مُدَرِّعًا * بِالصَّبْرِ مُحْتَرِّسًا ، بِاللَّهِ إِيمَانِي

وَلَيْسَ خَوْفِي عَلَى نَفْسِي وَلَسْتُ لَهَا * عَلَى الْحَيَاةِ حَرِيصًا ، أَوْ عَلَى الْفَانِي

دَنَتْ إِلَيَّ كَأَنَّ اللَّهَ صَيَّرَهَا * نَحْوِي، وَلَسْتُ لَهَا ذَا الْيَوْمَ بِالْحَانِي

الرَّجُلُ حَافِيَةٌ، وَالْعَيْنُ بَاكِيةٌ * وَالْكَفُّ دَامِيَةٌ فِي مِعْصَمِ فَاِنِي

يَا أَنْتِ، مَنْ أَنْتِ؟ أَمْ كَيْفَ الْمَجِيءُ هُنَا؟ * كَيْفَ اهْتَدَيْتِ إِلَى هَذَا الْعَمَى الْعَانِي؟

لَمَّا رَأَيْتَنِي بَكَتِ وَالذَّمْعُ يَلْمَعُ فِي * وَسَطِ الدُّجَى فَكَأَنَّ النَّجْمَ يَرْعَانِي

وَأَجْهَشْتُ فِي الْبُكَاءِ وَالْقَلْبُ يَخْفِقُ مِنْ * آلَامِهَا، فَكَأَنَّ الْقَلْبَ أَعْيَانِي

قَالَتِ بِصَوْتٍ خَفِيٍّ لَا وَضُوحَ لَهُ: * أَيْنَ الَّذِي كَانَ يَحْمِينِي بِقُرْآنٍ؟

أَيْنَ الْفَصَاحَةُ يَا أَحْفَادَ نَابِغَةٍ؟ * أَيْنَ الْبَلَاغَةُ يَا حُقَاطَ فُرْقَانٍ؟

أَيْنَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي أَوْقَاتِ مَرْكَبِهِ؟ * وَأَيْنَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ وَفُرْسَانِي؟

قَصُوا فَكُنْتُ لِفَقْدِ الْعِزِّ بَعْدَهُمْ * كَأَمَّةِ الدِّينِ فِي عِزٍّ وَسُلْطَانِ

هَلَّا تَوَرَّثَهُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ أَحَدٌ * هَلَّا تَيَمَّمَهُمْ جَمْعٌ لِسُلُوَانِي

كَفَكُفْتُ دَمْعَتَهَا ، هَدَأْتُ رَوْعَتَهَا * أَظْفَأْتُ لَوْعَتَهَا ، مِنْ شَعْرِي الْحَانِي

تَشْكُو الْبَلَاغَةَ ظُلْمًا قَدْ أَلَمَّ بِهَا * مِنْ بَعْدِ أَنْ فَقَدْتُ أَمْثَالَ (دُنيَانِي)

هَذِي حِكَايَتُهَا بِالْدَّمْعِ أَمْزُجُهَا * لَيْسَتْ بِخَافِيَةٍ عَنْ لُبِّ إِنْسَانٍ

مَنْ ذَا يُعِيدُ لَهَا أَيَّامَ عِزَّتِهَا ؟ * وَمَنْ سَيُسْعِدُهَا مِنْ بَعْدِ (حَسَّانِ) ؟

السبت ١٢ / ٢ / ١٤٣٠

مكة المكرمة

عُذْرًا أبا تَمَّام ! حَلَبُ تُبَادُ !

لِلشَّاعِرِ ابْنِ غَشَّامٍ

لَا السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ لَدَى الْعَرَبِ * وَلَا الْبَلِيغُ مِنَ الْأَشْعَارِ وَالْخُطْبِ

الْفُرْسُ تَأْسِرُ بَغْدَادًا وَإِخْوَتَهَا * وَتَنْشُرُ الْمَوْتَ فِي حِمِصٍ وَفِي حَلَبِ

وَالرُّومُ آوِنَةٌ بِالْصُّلْحِ تَخْدَعُنَا * مَكْرًا، وَآوِنَةٌ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ

وَالْقَلْبُ مُكْتَتِبٌ وَالْدَّمْعُ مُنْسَكِبٌ * وَالْأَمْرُ مُضْطَرِبٌ يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ

مَصَائِبُ مَا رَأَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ لَهَا * مِثْلًا وَمَا قَرَأَ التَّالُونَ لِلْكَتُبِ

حَالٌ إِذَا مَا أَبَوْتَمَّامَ أَبْصَرَهَا * لَمَّا دَرَى الْحَدَّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

ولم يَصْغُ أبداً شعراً يُردِّدُهُ * بنو الزَّمانِ بفَخْرِ سالفِ الحَقَبِ

ولم يَجِدْ غيرَ ما قد قالَ صاحِبُهُ * وصنَّوهُ في بَدِيعِ الشَّعرِ والأدبِ

« طوى الجزيرةَ حتَّى جاءني خَبْرُ * فزِعْتُ فيه بآمالِي إلى الكَذِبِ

حتَّى إذا لم يَدْعُ لي صِدْقُهُ أملاً * شَرِقتُ بالدمعِ حتَّى كادَ يَشْرِقُ بي »

خَوَاطِرُ مُرْسَلَةٍ بَيْنَ مَاضٍ وَحَاضِرٍ

تَمَّ شَهْرَانِ عَلَى عَوْدَتِي إِلَى الْحَيَاةِ الطَّبِيعِيَّةِ الْمَدْنِيَّةِ ، وَأَذْكُرُ أَنَّي قُلْتُ يَوْمًا :

إِنَّ خَلْفَ هَذِهِ الْأَسْوَارِ - وَكُنْتُ أَقْصِدُ حِينَهَا الْخِدْمَةَ الْعَسْكَرِيَّةَ - حَيَاةٌ أَكْثَرُ مَشَقَّةً ، وَأَحْفَلُ مَسْئُولِيَّةً ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيَّ مُجَابَهَةُ عَقَبَاتِ كَأْدَاءٍ ، وَأَيَّامٍ وَلِيَالٍ سَوْدَاءٍ ، وَأَنَّهُ عَلَيَّ وَعَلَيَّ ... ، وَكَانَ الَّذِي قُلْتُ وَزِيَادَةً !

وَعَلَى قَدَرِ الْحَرِّيَّةِ - الَّتِي عُدْتُ أَتْفِيئًا ظِلَالَهَا - حُمِلْتُ مِنَ الْأَثْقَالِ وَالنَّصَبِ مَا يَمْنَعُنِي مِنْ بَسْطِ جَنَاحِي ، وَالْخَفَقِ بَهَا فِي آفَاقِ هُمُومِي وَمَطَامِحِي ، بَلْ لَقَدْ قَيَّدْتُ ذَاتِي بِقِيُودٍ مُرَاغِمًا لِهَوَاهَا ، وَمُصَانِعًا لِمُوَاضِعَاتِ مُجْتَمَعِنَا ، اسْتِجْمَاعًا لِرَاحَةِ بَالِي ، وَتَوَقُّيًا مِنْ كَهْرَبَاءِ الْمَوَاجَهَةِ السَّافِرَةِ وَالصَّرِيحَةِ ، لَمَّا أَلْفَنَاهُ وَصَارَ يَنْخُرُ فِي بَقِيَّةِ أَعْمَارِنَا ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ فَإِنَّ الْحَرِّيَّةَ لَا يَعِدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى الذَّهَبُ وَالْجَوَاهِرُ ، وَيَا حَبَّذَا قِيُودُ نَتَقِيدُ بِهَا طَوَاعِيَّةً وَلَوْ كَانَتْ شَبِيهَةً بِالْإِكْرَاهِ ، وَلَا حَبَّذَا مَا فِي طَيَّاتِهِ لَذَاذَاتُ نَذُوقِهَا بِإِكْرَاهٍ ،

حتى لو كان في صورة الطّواعيّة .

وكان ممّا تغيّر بتغيّر الحال والمكان ، أنّ قلّمي حينها كان يهيم في كلّ وادٍ ،
ويستمدّ من كلّ جدولٍ وساقيةٍ ، ويشحذُ سنّه لكلّ حدثٍ وحديثٍ ، ولم يكن يعرفُ
القيودَ إلّا قليلاً - ما لم يكن ممّا تجاهلّه يجلبُ إثماً ، ويجرحُ حياءً - ؛ فكان يتحدثُ عن
القنابلِ الموقوتةِ مثلاً ، ليست تلكَ التي يُفجّرُها البارودُ ، بل تلكَ التي تُفجّرُها بعضُ
الورودِ ، وعن رابيةِ النّسيانِ ، وقاسيةِ القلبِ ، ولماذا أحبها ، وأوباما والشّيطان ،
وحديثِ السّحابِ والجبالِ ، والخرشفيينَ ، وجَهلٍ وحماقةٍ وجُنونٍ ، والغربانِ
والكلابِ ، وأشواكٍ وتباريحٍ ، وصديقتي ومُعَلّمتي ، والدّموعِ الباردةِ ، وعامِ
(البو) ، وهذا وذاك من ألوانِ الخربشاتِ ، التي كنت أقطّعُ بها بياضَ نهاري وسوادَ
ليلي ، في خِصَمِ المهَمّاتِ والأعمالِ ، كأني أفرُّ بذلك من واقعي المنكرِ البغيضِ ،
والحالِكِ القتامِ ؛ فأصبغُه بألوانٍ من الماضي ، وبهارجٍ من المستقبلِ ، وأغمضُ عيني
تخفُّفاً من حاضرٍ ليس مرغوباً ، وكان قلّمي يطاوِعُني في كلّ ما خطرَ لي على بالٍ ،
وسرحَ في خُزَعِلاتِ الخيالِ ، ونأيتُ هكذا بروحي عن مُحالِطَةِ ما ليس سائغاً عندي ،
ولعلَّ الله عزَّ وجلَّ لطفَ بي إذ يسَّرَ لي وصلاً دائماً مع بعضٍ من كان ولا يزالُ أنسا لي
بحديثه وسَمَرِه ، واضطَّرتُّ تحقيقاً لذلك لاستعمالِ مواقعِ التّواصلِ - التّراشقِ

والتَّناوب - الاجتماعيّ ، ثمَّ أدمنتُها وركنتُ إليها .

كان قلمي يُمَدُّني بمِدادِهِ دون قَيْدٍ أو شرطٍ ، وكان صديقي الأوفى ، وحليفي الأوثق ، فكان هو حُرِّيَّتِي وسطَ قُيُودِ المرحلة ، وكانت أوراقِي ساحَةً لها ومجلى ، أمّا اليومَ فلم يَعدُ إلّا مُماطِلاً بخيلاً ، يَعدُّ ثمَّ يُخلفُ ، ويُطمعُ ثمَّ يَمنعُ ، ويُجمَعُ ثمَّ يَنكُثُ ، ويُذعنُ ثمَّ يَجرُنُ ، وَيَشجُعُ ثمَّ يَهْلَعُ ، ويصبرُ ثمَّ يَجزعُ .

لستُ أدري أيّ منهجٍ يَتَّبِعُ ، وطريقةٍ يَسْلُكُ ؟! ولقد اشتبهَ أمرُهُ عليّ واستَغْلَقَ ؛ فربّما هو يعملُ بقاعدةٍ : (إذا ضاقَ الأمرُ اتَّسعَ ، وإذا اتَّسعَ ضاقَ) ؛ إذ كان يُسايِرُنِي في أَيّامِ الهَمِّ والغُرْبَةِ ، ويُصَيِّخُ سَمْعاً إلى شكواي وأنيني ، ويُذللُّ الحروفَ لإرسالِ أشواقي وحنيني ، واليومَ بعدَ ما أنختُ رَواحلي ، وطَرَحْتُ مشقَّةَ التَّسيارِ عن كاهلي ، وقَرَّبْتُ الشُّقَّةَ ، ودَنَتِ الرُّفْقَةُ ، لم يَعدُ بذاك ، وصارَ يقولُ لي - إنْ أنا رُمْتُ صيدَ خاطرةٍ ، أو حَبَسَ ارتِسامي ، أو تَقَيَّدَ سانحةٍ ، أو اسْتِرْجَعَ بارحةٍ - : ما لك ولها ، وما لي ولك ؟!

أينَ هو مِن شِجاعَتِهِ وإِقْدامِهِ في تَقحُّمِ وركوبِ كُلِّ سَهْلٍ وعسيرٍ ، حينما كان يَظُنُّ أَنَّهُ هو السَّلاحُ الذي يَنبغي اليومَ حَمْلُهُ ، وأنَّه أَجدرُ بالنصرِ مِن سيفِ يَلَوِّحُ به بروحٍ مَعلَقةٍ ، وَمِنَ أسطُولٍ جَبَّارٍ رَعيدُهُ كَصَلْصَلَةِ آنيةِ المَطحَبِ ؟!

ولعلّه غيّر مذهبه ونظرته في مُعاملة السُّيوف ، وقد كان في أوّل أمره يُناصبُها
العداء ، ويُجاهرُ برفع نفسه فوق مقامها ، وإعلاء شأنه على شأنها ، ويُنشدُ في ذلك :

بِذَا قَضَى اللَّهُ لِلْأَقْلَامِ مَذْبُورِيَّتَ أَنَّ السُّيُوفَ لَهَا مَذْأَرِهَفَتُ خَدَمُ

وإن تنازل قليلاً ؛ فلاظهار الشجاعة ، فيُنشدُ :

خُذْ بِحَدِّ السَّيْفِ وَاتْرُكْ غَمْدَهُ وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الْفَتَى دُونَ الْخُلَلِ

وها هو ذا اليوم يتأبى عليّ تابياً ركوب ما تعود ، واستحال جباناً رعيداً بعد
ما كان جاحماً عريداً ، متحججاً ومُتذرّعاً بقول الطائي :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِنَ جِلَاءِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ

أوتراه يُعدُّ الذي كنتُ - وقتها - شاغلاً به نفسي ، ومُتشاغلاً به عن هُمومي
عبثاً ولعباً لا يصحُّ لي اليوم مُقارفته ؟! ذلك الذي كان يطيّب لي مع أصدقائي الذين
أعرفهم حق المعرفة ، ومع بعض مَنْ لا أعرفهم ، إلّا من خلال تلك الخرايش ،
ولا يعرفونني كذلك إلّا بها ، تلك الخرايش التي كانت تُمثلُ اشتياقي إلى أحبابي ،
وحَنيني إلى أيامنا الحلوة مُجتمعين ، وكانت ترسمُ صورةً مُموّهةً لحياة غريبة ،

ما تمنيت أن أعيشها ، ولا كان لنفسي بها قليل رغبة ، ولم أركن إليها ولو لبرهة من الزمن ؛ فكنت أزوق وأنمق لروحي خلال عام كامل عالمًا أعيش فيه بخيالي وأشواقي ، خلاف واقعي المفروض عليّ فرضًا .

لقد لبس قلمي قُبَعته حينما أزلت القُبعة عن رأسي ، وغاب في شرنقة الظلام لما أن مزقتها عني ، وكف عن تلوين يومياتي بما استثاره الحنين من خيال ، بعدما أضحى بعضه حقيقة ، ويخيل لي أنه يهمس بي في تأبّيه عليّ بقول القائل :

فَدَعَ عَنْكَ الْكِتَابَةَ لَسْتَ مِنْهَا وَلَوْ سَوَدَتْ وَجْهَكَ بِالْمِدَادِ

وأنه يُعَرِّضُ بِقِلَّةِ بضاعتي ، وفراغِ جعبتي حتى كأنه يقول : املاؤا كأسك بكثرة القراءة والمطالعة ، حتى تملّ منك الكتب ؛ فإن فاضت بعد هذا فذاك ، وإلا فلا !

وكأنّ جزءاً منّي - كما يُعبّرون - التقطَ همساته وأذعن لها ، في حين بقي جزء آخر يُغالبُ هذا الهمس ؛ فهما يصطيران ساعة وساعة .

وهذه حياتي المدنية مرّة أخرى ، وهؤلاء هم الذين حنّ لهم الضلوع ، فتمنّت إليهم الرجوع ، وربّما تفرّقت العين بالدموع ، وقد تخطّيت أهوالاً إليها ومعرّساً عليّ حراساً لو يُسرّون مقتلي ، ولكنه - للأسف - :

ما كُلُّ نَفْسٍ حِينَ تَلْقَى حَبِيبَهَا تُسَرُّ وما كُلُّ الْغِيَابِ يَضِيرُهَا

على أَنَّنِي وَإِنْ كَسَرْتُ قَلَمِي ، فلن أنسى أن أذكرَ بالجميلِ فتيانَ صديقٍ كانوا نِعَمَ
الرُّفْقَةِ ، وخيرَ مُعِينٍ لي في تلكَ الأَيَّامِ القاسيةِ ، وكانت السَّنَةُ - مثلما عَبَّرْتُ أَكْثَرَ مِنْ
مَرَّةٍ - بَعَشِرَ ، لقد كانت أَيَّامٌ وليالٍ ، وحوادثٌ وعبرٌ ، ورجالٌ ومواقفٌ ، وما نسيْتُ
ولن أفعلَ - بإذن الله - ما ذرَّ شارِقٌ ، ولا حَ بارِقٌ .

ولا أذكرُ الهمومَ تسخُّطًا وتشكُّيًا أجاوزُ به حُدودَ الإيمانِ ، وليسَ يخلو
ذو عقلٍ مِنْ هَمٍّ يورِّقُه ، ولا يخلو مِنْ حِمْلٍ يُقلِّقُه ، والخلوُّ مِنْ هذا وذاك دليلٌ على دُنُوِّ
العزيمةِ ، وسَفالةِ الهمةِ ، كما قال أبو الطَّيِّبِ :

* يَخْلُو مِنْ هَمٍّ أَخْلَاهُمْ مِّنَ الْفِطَنِ *

ولا أَنشدُه ادِّعَاءَ بَفْضِلٍ ، غيرَ أَنَّ العاقلَ ينبغي عليه حَمْلُ هَمٍّ يَسعى في سَبيلِ إدراكِه ،
أو الهلاكِ دونَه .

مقاماتُ البلايِّ (٣)

(٥) مَقَامَةُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ

حكى خالدُ بنُ عبدِ الله :

حين آذنتُ شمسي بجعلِ يومي كأمسي ، عَزَمْتُ على قضاءِ ليلتي في فضاءِ كُتبي
مصدرِ بهجتي ، وبهجةِ مُهجتي ، وَقُوتِي إذا ضَعُفت قُوتِي ؛ فَبِهَا أَعْرِفُ الخَيْرَ
وأَجْتَلِبُهُ ، وَأَصْرِفُ الضَّيْرَ وَأَجْتَنِبُهُ ، تُبْصِرُنِي ما يَنْفَعُنِي وَيَرْفَعُنِي مِنَ الرُّشْدِ والهُدَى ،
وما يُبْعِدُنِي وَيَذْفَعُنِي عن الغيِّ والهوى والرَّدى .

مَنْبَتِ الفَوَائِدِ الفَرَايِدِ ، وَمَنْبَعِ الشَّوَارِدِ الزَّوَائِدِ ، جَلِيسِي وَحَبِيبِي ، وَأُنِيسِي
وطَبِيبِي .

لا أَعْتَاضُ بغيرِها أَحَدًا ، ولا أَغْتَاطُ إن جالستُها أَبَدًا ، آمَنُ بِحَضْرَتِها مِنَ الغِيَةِ
وَضَرَّتِها ، وَأَنَأَى عِنْدَ قَرَأَتِها عن أسبابِ الحَيِّيةِ وَحَسَرَتِها .

فَالكِتَابُ نَصِيحٌ فَصِيحٌ ، حَرِيصٌ صَرِيحٌ ، يُكَلِّمُنِي فَيُعَلِّمُنِي بَزَلِّي وَخَلَلِي بِحُسْنِ
تَعْبِيرِهِ سَرًّا ، ولا يَكَلِّمُنِي فَيُؤَلِّمُنِي بِسُوءِ تَعْبِيرِهِ جَهْرًا .

فبينما أَلْقَبُ فيها نظري ، لأَقْضِي من القراءة وَطْري ، لَمَحَ مِنِّي الطَّرْفُ ، وَرَقَّةٌ
مُقَحَّمَةٌ بين كتبِ الصَّرَفِ ، فإذا فيها :

« الحمدُ لله المانحِ العطايا ، المانعِ الرِّزايا ، غَفَّارِ الذُّنُوبِ والخطايا ، سِتِّيرِ العُيُوبِ
الخبايا ، الْمُعِزِّ الْمَذِلِّ الرَّقِيبِ الْقَرِيبِ ، الْحَلِيمِ الْحَكِيمِ السَّمِيعِ الْمُجِيبِ ، النَّافِعِ بِالْخَيْرِ
الدَّافِعِ الضَّرِيرِ ، الْعَلِيمِ بِكُلِّ شَيْءٍ شَيْنٍ وَزَيْنٍ ، جَابِرِ الْعَابِدِ الطَّائِعِ الْمُوَحِّدِ ، كَاسِرِ
الضَّائِعِ الْمُعَانِدِ الْمُنْدَدِ .

ثُمَّ الصَّلَاةُ مَعَ سَلَامٍ دَائِمٍ عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْخَاتَمِ
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْكَرَامِ وَصَحْبِهِ الْغُرَّ عَلَى الدَّوَامِ

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ لِكُلِّ زَمَنٍ مُجَدِّدًا مُنْجِدًا ، وَمُكَافِحًا جَاهِدًا عَنِ الدِّينِ مُنَافِحًا وَمُجَاهِدًا ، يُبَيِّنُ
ضَلَالَ الضَّلَالِ وَيُبَيِّنُهُ ، بِحُجَّةِ الْقَوْلِ وَمَا كَتَبَتْهُ يَمِينُهُ ، فَهُوَ بِالْبَيَانِ تَارَةً ، وَأُخْرَى
بِالْبَيَانِ وَنِعْمَتِ الْغَارَةِ .

أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ فَتًى مِنْ ذَخِيرَةِ خَيْرِةِ فَتْيَةِ الْإِسْلَامِ ، هُوَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ
ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ .

رُزِقَ مِنَ الْحِظِّ فِي الْحِفْظِ حِظًّا كَبِيرًا ، وَعِلْمًا فِي شَتَّى الْفُنُونِ غَزِيرًا ، نَصَرَ اللَّهُ بِهِ
التَّوْحِيدَ وَالسُّنَّةَ وَنَشَرَ ، وَكَسَرَ فَحَسَرَ بِهِ الشُّرْكَ وَالْبِدْعَةَ أَصْلَ كُلِّ بَلَاءٍ وَشَرٍّ ، دَرَأَ
بِ (الدَّرْعِ) التَّعَارُضَ الْمَزْعُومَ ، وَأَظْهَرَ بِ (الْمِنْهَاجِ) نَتْنَ الشَّيْعَةِ الشَّنِيعَةِ حَتَّى وَجَدَ
رِيحَهُ الْمَزْكُومَ ، أَبَانَ خَطًّا وَخَطَرَ التَّشْبُهَةِ فِي (الْاِقْتِضَاءِ) ، وَوَجُوبَ الْاِقْتِفَاءِ وَالْاِقْتِدَاءِ
وَالْاِهْتِدَاءِ ، وَكَشَفَ اللَّثَامَ عَنِ اللَّثَامِ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ بِعِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ ، وَزَلَزَلَ عُرُوشَ
أَهْلِ السَّفَةِ مِنْ ضُلَالِ الْفَلَاسِفَةِ ، بَيَّنَّ الْاِقْتِصَادَ وَالْوَسْطِيَّةَ فِي الْاِعْتِقَادِ فِي (الْوَاسِطِيَّةِ) ،
وَمَا يُصْلِحُ الرَّاعِي وَالرَّعِيَّةَ فِي (السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ) ، أَلَا وَإِنَّ مَا يَجْمَعُ جُلَّ عُلُومِهِ
مَعَشَرَ الْجُمُوعِ ، كِتَابُهُ الْمَوْسُومُ بِ (الْمَجْمُوعِ) ، بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَانَ عَارِفًا ، وَمِنْ
مَعِينِهِمَا الصَّافِي كَانَ عَارِفًا ، لَهُ أَثَرَانِ وَإِرْثَانِ عَظِيمَانِ ، نَشَرِيٌّ بِمَا قَالَ وَكَتَبَ ، وَبَشَرِيٌّ
مَنْ عِنْدَهُ الْعِلْمَ طَلَبَ .

نَاقِدٌ هَادِيٌّ هَادِفٌ ، لَا نَاقِمٌ هَادِمٌ جَائِرٌ جَارِفٌ ، لَمْ يُلْقَ لِلدُّنْيَا بَالًا ، فَلَمْ يُلْقَ مِنْهَا
وَبَالًا ، كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ ، فَجَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ وَلَمَّهُ ، سَمُوْحٌ بِسُموِّ ، عَفُوٌّ حَتَّى عَنْ
عَدُوٍّ ، النَّاسُ فِيهِ نَقِيضَانِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ هَامَ بِهِ فَكَانَ لَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هَمَّ بِهِ فَكَادَ لَهُ .

رَدَّ التَّنَارَ ذَوِي الْبَطَالَةِ ، وَالْفَسَالَةَ وَالسَّفَالَةَ ، وَالشَّنَاعَةَ وَالْبَشَاعَةَ ، بِكُلِّ بَسَالَةٍ
وَبَطُولَةٍ وَشَجَاعَةٍ ، جَادَ جَادًا فِي اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، مُبْتَغِيًّا فِي الْآخِرَةِ حُسْنَ حَالِهِ وَمَالِهِ .

هَزَبْتُ إِذَا اشْتَدَّ بَأْسُ الْوَعَى إِلَى وَضْعِ ذِي الْحَرْبِ أَوْ زَارَهَا
يَرَى الْحَرْبَ فِي اللَّهِ رِبْحًا وَلَا يُيَالِي أَزَارْتَهُ أَوْ زَارَهَا
جَوَادُ كَرِيمٍ يُحِبُّ الْعَطَا يَقُولُ إِذَا عَادَ أَوْ زَارَ : (هَا)

مات وقد جعل الله له القبول في القلوب ، أحسن الله لنا وله ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ خَيْرُ
مَرْغُوبٍ ، فَرَحَهُ اللَّهُ مِنْ إِمَامٍ مُجَدِّدٍ .

قال خالد بن عبد الله :

فَرَأَيْتُ فِي آخِرِهَا مَكْتُوبٌ ، كَتَبَهُ : « أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَدَنِيُّ » ، فَقُلْتُ : حَقٌّ لِهَذَا الْكَلَامِ
أَنْ يَقُولَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ .



(٦) مَقَامَةُ التَّشْبِهِ

حَكَى خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :

فِي إِحْدَى اللَّيَالِي الْمُقَمَّرَةِ ، فِي سَاعَةٍ مِنْهَا مُتَأَخِّرَةٌ ، وَجَدْتُ النَّفْسَ مِنِّي مُتَأَثِّرَةً ،
وَالسَّبَبُ فِي تَأَثُّرِهَا ، مَا أَصَابَ أُمَّتِي مِنْ تَأَخُّرِهَا ؛ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ أَبْنَائِهَا
وَبَنَاتِهَا الْكَثِيرِ ، مِنْ أَهْوَالٍ وَأَوْحَالٍ الْأَحْوَالِ ، يَتَّبَعُونَ الْغَرْبَ الْكَافِرَ ، الْإِتِّبَاعَ الْكَامِلَ
الْوَافِيَ الْوَافِرَ ، فَعَنَهُ لَا يَحِيدُونَ ، وَغَيْرَهُ لَا يُرِيدُونَ ، وَلَا يُجِيدُونَ ، بَلْ وَلَا عَلَيْهِ
يَزِيدُونَ .

كَانَ التَّقْلِيدُ لَهُمْ مِنْهُمْ اسْمًا ، فَاسْتَحَالَ الْيَوْمَ اسْمًا وَرَسْمًا ، فَبَيْنَمَا أَقَاسِي مَا بِي مِنْ
مَاسِي ، غَلَبَ النَّوْمُ مِنِّي الْمَاقِي فَنِمْتُ ، فَاسْتَيْقَظْتُ فَجَرًّا فَصَلَّيْتُ ، وَبَعْدَ الصَّلَاةِ
وَقِرَاءَةِ الْأَذْكَارِ ، لَحَظْتُ حَلْقَةً مِنَ النَّاسِ مُجْتَمِعِينَ ، وَبَاهْتِمَامٍ كَبِيرٍ مُسْتَمِعِينَ ، فَاقْتَرَبْتُ
حَتَّى أَرَى وَأَسْمَعَ ، عَلَامَ اجْتِمَاعِ هَذَا الْمَجْمَعِ ، فَإِذَا الْقَوْمُ يَتَوَسَّطُهُمْ شَابٌّ يَقُولُ :
رَوَى الْإِمَامُ الْحَافِظُ الرَّبَّانِيُّ ، أَبُو دَاوُدَ سَلِيمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ
الْعَالِمِ الْعَامِلِ ، مَنْ أَكْثَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الرَّوَايَةَ ، وَأَحْسَنَ لَهَا يَرْوِيهِ الدَّرَايَةُ ، مِنْ خَيْرَةِ

وصَفُوهُ الصَّحَابِ ، عبد الله بن عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَالْبَشَرِيَّةِ وَأَتْقَاهُمْ ، وَأَزْكَى الْعَالَمِينَ وَأَشْرَفُهُمْ وَأَنْقَاهُمْ ، سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ﷺ : « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » .

إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ مَا لَا يُعْجَبُ ، وَمِنْ أَكْثَرِ مَا لِدِينِ الْمَرْءِ يُذْهَبُ ، اقْتِدَاءُهُ بِأَكْذِبِ الْقَوْمِ قِيْلًا ، وَاهْتِدَاءُهُ بِأَضْلَلِّهِمْ سَبِيلًا ، مَنْ شَهِدَ اللَّهُ بِفَسَادِ عَقْلِهِ ، وَعَدَمِ قَبُولِ عَمَلِهِ ، وَحَكَمَ عَلَيْهِ بِعَذَابِ الْأَبَدِ بَعْدَ لِهِ ، فَتَرَى الشَّبَابَ مِنْ شَبَابِنَا الْيَوْمَ ، عَلَى مَا دَرَجَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ ، فَتَرَاهُ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ نَاشِئًا سَائِرًا ، وَلَمَّا عَلَيْهِ أَهْلُ مِلَّتِهِ وَدِينِهِ شَانِئًا ثَائِرًا ، حَلَقَ لِحِيَّتَهُ حِينَ حَلَقُوا لِحَاهُمْ ، وَلَوْ كَانَ دَيْنًا لَا أَطْلَقَهَا وَلِحَاهُمْ .

يَلْبَسُ وَيُسْبِلُ ، وَيَزَعُمُهُ تَقَدُّمًا وَتَمَكُّنًا وَثِقَافَةً ، وَلَيْسَ - وَاللَّهِ - إِلَّا خِزْيًا وَتَنَدُّمًا وَسَخَافَةً ، يَقْصُ الشَّعْرَ قَصَّةً مَذْمُومَةً غَيْرَ مَفْهُومَةٍ ، لِيُشْبِعَ نَفْسًا بِالتَّقْلِيدِ مِنْهُومَةٍ ، يَمْشِي بِنِطَالٍ يَكْشِفُ مِنَ النَّاطِرِينَ طَرْفًا ، وَيَكْشِفُ مِنَ السَّوَةِ طَرْفًا .

يَسْتَبْدِلُ الْفَصَاحَةَ الْعَرَبِيَّةَ ، بِالرَّطَانَةِ الْغَرَبِيَّةِ ، يَقُولُ : (هَاي) فِي كَلَامِهِ ، يُعَبِّرُ بِهَا عَنْ سَلَامِهِ ، وَإِنْ رَامَ السُّؤَالَ عَنْ حَالِ إِنْسَانٍ ، قَالَ لَهُ : (وَاتَّسَابَ مَانَ) ، يُعَبِّرُ عَنِ الصَّاحِبِ بِقَوْلِ : (دُود) ، كَأَنَّ لَفْظَ الصَّاحِبِ لَيْسَ عِنْدَنَا بِمَوْجُودٍ ، يَخَاطِبُ جَمَاعَةَ الْجَالِسِينَ قَائِلًا : (هَاي ذِير) ، مُسْتَبْدِلًا الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ .

إِذَا قُلْتَ : أَنْتَ تُحَاكِي الْحِمَارَا لَقَطَّبَ وَجْهًا عَلَيْكَ وَثَارَا
عَلَى أَنْ مَنْ قَدْ يُحَاكِيهِ لَا يُسَاوِي حِمَارًا فَهَلَّا ادَّكَارَا

وليس التشبُّه المذكورُ خاصًّا بالذكورِ ، بل وصلَ بالحبّاث جرُّ كثيرٍ من الإناثِ ،
لتَخْرُجَ في الأسواقِ وحدَها سائرةً ، وعن وَجْهِها ومَفَاتِنِها سافرةً ، ولشعرِها غيرِ
ساترةٍ ، أخرجوها من حَيَائِها زينةَ حَيَاتِها ، بدَعوى الحرِّيَّةِ ، وغَزَوا أرضَ عَفَافِها
بلا آلةٍ حَرَبِيَّةٍ .

قال خالدُ بنُ عبدِ الله :

كَلَامٌ كُلُّهُ حِكْمٌ كَذَا أَوْ يُكْسِرُ الْقَلَمُ
كَأَنَّكَ نَاطِقٌ عَنِّي أَلَا لَا فُضَّ مِنْكَ فَمُ

ثمَّ سألتُ مَنْ بجانبِي : مَنْ الشَّيْخُ ؟ فقال : ذا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَدْنِيُّ . ثمَّ قالَ : وأقولُ
مَعَشَرَ الْقَوْمِ فِي آخِرِ الْقَوْلِ ، ما قالَ الْفَارُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ
بِالْإِسْلَامِ ، فَمَهْمَا ابْتَغَيْنَا الْعِزَّةَ فِي غَيْرِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ » .

قال خالدُ بنُ عبدِ الله : فشرحَ ما قالَ صَدْرِي ، وعُدْتُ إلى دَارِي مَسْرُورًا .



الفهرس النشأصل

لما نشر في المجلة من العدد الأول
وحتى العدد العاشر

مقالات

حلقة النحو والتصريف

الصفحة	العدد	الكاتب	المقال
٧	١	حرف	قطع الله يد ورجل من قالها
٥	٢	فيصل المنصور	تقويم التقييم
٥	٣	أنس آغا	تنبه وأنت تعرب كلام الله
٥	٤	رضوان آل إسماعيل	فضول لا أفضال
٥	٥	فيصل المنصور	عضو أم عضوة ومسائل آخر
٥	٦	فيصل المنصور	رد على رأي بعض المحدثين في منع (أشياء) من الصرف
٥	٧	منيب ربيع	نوع اللام في قوله تعالى (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال)
٥	٨	خبيب بن عبد القادر	ماذا بعد (الآجرومية) وفنون في ذلك
٥	٩	أحمد محمد فريد	قلقلة التاء عند سيبويه (رواية ودراية)
٥	١٠	أحمد سالم الشنقيطي	الخلاف في (اليسع) وفي (أل) الداخلة عليه



مقالات

حلقة البلاغة والنقد

الصفحة	العدد	الكاتب	المقال
١٨	١	جلساء الملتقى	فتاوى بلاغية في آيات قرآنية
٢٥	٢	عائشة	الإمتاع والإيناس بمثل من الجناس
١٨	٣	فيصل المنصور	لم عرفت (السفينة) ونكر (الغلام) و (القرية) ؟
٢١	٤	عمار الخطيب	النقد الأدبي وأشبهه النقد
١٩	٥	صالح العمري	(التشبيه المعكوس) والكلام على بعض شواهد
١٧	٦	أبو مصطفى البغدادي	ضبط متن (تحفة الإخوان) في علم البيان
١٣	٧	صالح العمري	مختصر تاريخ (البديع)
٢١	٨	عائشة	تأملات بلاغية في آيات قرآنية
١٠	٩	مهاجر	نظرات بلاغية في حديث (الصيام جنة)
٢٢	١٠	فريد البيدق	(لحن الكلام) محسن لفظي يجب إضافته إلى علم البديع



مقالات

حلقة العروض والإملاء

الصفحة	العدد	الكاتب	المقال
٢٩	١	عائشة	الحرف المشدد والروي المقيد
٤١	١	محمود محمد مرسى	منظومة (الدرة الأرجوزة في رسم الكلمة المهموزة)
٤٣	٢	عمار الخطيب	إعجام الياء المتطرفة وإهمالها
٣٠	٣	عائشة	الإقعاد
٢٥	٤	محمود محمد مرسى	منظومة (الطريق المستقيم في نظم علامات الترقيم)
٣٤	٥	محمود محمد مرسى	فتاوى عروضية
٢٦	٦	د. عمر خلوف	التصريع والتقفية
١٨	٧	عائشة	ما يجوز فيه التقييد والإطلاق
٣٢	٨	فيصل المنصور	علل همزة الوصل
١٩	٩	محمود محمد مرسى	منظومة (القواعد المقننة في رسم الألف اللينة)
٣٠	١٠	عائشة	دخول همزة الاستفهام على ما أوله همزة قطع

مقالات

حلقة فقه اللغة ومعانيها

الصفحة	العدد	الكاتب	المقال
٤٩	١	فيصل المنصور	(اللغة) اشتقاقها ودلالاتها
٤٨	٢	رضوان آل إسماعيل	منظومة (السبيل إلى معرفة الأعجمي والدخيل)
٤١	٣	محمد تبركان	(المتوفى) أم (المتوفى) ؟
٣٤	٤	فيصل المنصور	(السخرية) بتشديد الياء لا بتخفيفها
٤٥	٥	أحمد سالم الشنقيطي	ضبط اسم كتاب (الصحاح) بين الفتح والكسر
٣٣	٦	محمد تبركان	(المأتم) من سلسلة إيقاظ الوسنان من زلات اللسان
٣٦	٧	فيصل المنصور	مرادف كلمة (الزعل) في العربية
٤٣	٨	صالح العمري	حتى (تعود) جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً
٢٨	٩	محمد تبركان	(الأناثية) من سلسلة إيقاظ الوسنان من زلات اللسان
٣٥	١٠	محمد تبركان	بين (فلان) و (الفلان)



مقالات

حلقة الأدب والأخبار

المقال	الكاتب	العدد	الصفحة
(فلما استند ساعده رمانى)	رضوان آل إسماعيل	١	٦٥
شرح قصيدة جلييلة بنت مرة	إبراهيم الشناوي	٢	٥٢
(أساء سمعا فأساء جابة)	صالح الجسار	٣	٤٩
تنبيهات على مواضع من كتاب (الوحشيات) (١)	صالح العمري	٤	٤٤
تنبيهات على مواضع من كتاب (الوحشيات) (٢)	صالح العمري	٥	٥٤
عيون الشعر مرتبة على حروف الهجاء	صالح العمري	٦	٣٨
الفصول المنتخبة بذكر القصائد الملقبة (١)	أحمد البخاري وآخرون	٧	٤٢
الفصول المنتخبة بذكر القصائد الملقبة (٢)	أحمد البخاري وآخرون	٨	٤٨
الفصول المنتخبة بذكر القصائد الملقبة (٣)	أحمد البخاري وآخرون	٩	٣٤
تنبيهات على مواضع من كتاب (الوحشيات) (٣)	صالح العمري	١٠	٤٤



مقالات

حلقة العلوم الشرعية

الصفحة	العدد	الكاتب	المقال
٧١	٧	خبيب بن عبد القادر	نظم في بعض طرق حفص
٧٢	٨	محمود محمد مرسي	الرد على منكري السنة بما زعموا من العرض (نظماً)
٦٤	٩	عائشة	فوائد مختارة من تفسير شيخ الإسلام (١)
٥٨	١٠	عائشة	فوائد مختارة من تفسير شيخ الإسلام (٢)

من مضطجع أهل اللغة

المقال	الكاتب	العدد	الصفحة
حوار الملتقى للأستاذ منصور مهران حفظه الله تعالى	هيئة التحرير	٥	٨٧
من مختارات الطرائف والنوادر (١)	فيصل المنصور وآخرون	١	٩١
من مختارات الطرائف والنوادر (٢)	فيصل المنصور وآخرون	٢	٩٣
من مختارات الطرائف والنوادر (٣)	فيصل المنصور وآخرون	٣	٨٢
من مختارات الطرائف والنوادر (٤)	فيصل المنصور وآخرون	٤	٨٠
من مختارات الطرائف والنوادر (٥)	فيصل المنصور وآخرون	٦	٧٠
من مختارات الطرائف والنوادر (٦)	فيصل المنصور وآخرون	٧	٩٣
من مختارات الطرائف والنوادر (٧)	فيصل المنصور وآخرون	٨	١٠٢

الإبداعات الأدبية (الشعرية)

لجلساء الملتقى

الصفحة	العدد	الكاتب	العمل الأدبي
٧٧	١	صالح العمري	قصيدة (أرب بعينيك)
٨١	١	عمار الخطيب	قصيدة (الحكمة)
٨٣	١	أبو طعيمة	قصيدة (أبيات في دمشق)
٧١	٢	فيصل المنصور	قصيدة (متى نلتقي ؟)
٧٣	٢	عصام البشير	قصيدة (أكرم بجيش رسول الله قائده)
٧٧	٢	حرف	قصيدة (يا مغرما)
٧٩	٢	ابن غشام	قصيدة (تخميس قصيدة صحبة المتكلفين)
٥٥	٣	علي المعشي	قصيدة (صبح الذل)
٥٧	٣	صالح العمري	قصيدة (شركات المقاولات)
٦١	٣	محمد خليل الزروق	قصيدة (جمرات في رياح الزمن)
٦٤	٣	زيد الأنصاري	قصيدة (قسوت عليه حتى تبعديه)
٥٤	٤	محمد بن عامر	قصيدة (الزهرة)

الصفحة	العدد	الكاتب	العمل الأدبي
٥٧	٤	حسن الحضري	قصيدة (في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها)
٦٠	٤	الباز	قصيدة (لم بها شعبي)
٦٢	٤	عائشة	قصيدة (رحلوا !)
٧٧	٥	صالح العمري	قصيدة (بواذر الإيعاد)
٨١	٥	محمد محمد مقرران	قصيدة (مصارمة)
٨٣	٥	رضوان آل إسماعيل	قصيدة (وكن من الشاكرين)
٤٨	٦	محمود الشنقيطي	قصيدة (إطراقة بين يدي رمضان)
٥٢	٦	أبو سهيل	قصيدة (أغالب قلبي)
٥٤	٦	زيد الأنصاري	قصيدة (خطرت فطار القلب في أعقابها)
٥٨	٦	أحمد حسنين	قصيدة (وحاسد لزمتم دهرا قربه)
٧٦	٧	فيصل المنصور	قصيدة (نعي صحبة)
٧٨	٧	محمد محمد مقرران	قصيدة (ذكرى أبي فهر)
٨١	٧	زيد الأنصاري	قصيدة (عاصفة الخزم)
٨٦	٧	صالح العمري	قصيدة (التنديد بأهل التنديد)
٧٨	٨	أحمد سالم الشنقيطي	قصيدة (لا بد للطالب من كناش)
٨١	٨	أحمد البخاري	قصيدة (ونعم الصاحب الكتاب)
٨٤	٨	زيد الأنصاري	قصيدة (ثاني اثنين إذ هما في الغار)

الصفحة	العدد	الكاتب	العمل الأدبي
٨٨	٨	أبو طعيمة	قصيدة (بدا منك قبل اليوم ما كان خافيا)
٨٤	٩	صالح العمرى	قصيدة (راكب الخنبل)
٨٩	٩	محمد محمد مقرران	قصيدة (نفثة)
٩١	٩	خالد العاشرى	قصيدة (جريدة الحمار !)
٧٦	١٠	فصل المنصور	قصيدة (هو)
٧٨	١٠	عبد الله بن محمد الشلبى	قصيدة (تشكو البلاغة ظلما قد ألم بها)
٨٢	١٠	ابن غشام	قصيدة (عذرا أبا تمام ! حلب تباد)
٨٤	١	الباز وآخرون	ألغاز وأحاجى شعرية (١)
٨٦	٢	الباز وآخرون	ألغاز وأحاجى شعرية (٢)
٧٥	٣	الباز وآخرون	ألغاز وأحاجى شعرية (٣)
٧٢	٤	الباز وآخرون	ألغاز وأحاجى شعرية (٤)
٩٦	٨	الباز وآخرون	ألغاز وأحاجى شعرية (٥)



الإبداعات الأدبية (النثرية)

لجلساء الملتقى

الصفحة	العدد	الكاتب	العمل الأدبي
٨٢	٢	سهيل النهدي	الصمم
٧٠	٣	ابن المهلهل	رسالة إلى صديق لم ألقه بعد
٦٤	٤	أحمد عبد الباقي	وتماطرت الدموع (رسالة إلى أخي)
٨٥	٥	محمود سعيد	صمم الحياء وخرس العفة
٦٤	٦	خالد العاشري	لا تدري أيتها أعظم في المنة عليك
٩٠	٧	ناصر الكاتب	أدبكم من معالم حضارتكم يا عشاق الأدب
٩٠	٨	أبو سهل	ربما أوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات
٩٣	٩	صالح الجسار	بائسون (١) عمال النظافة
٨٤	١٠	خالد العاشري	خواطر مرسله بين ماض وحاضر
٦٠	٧	محمد البلالي	مقامات البلالي (١)
٩٦	٩	محمد البلالي	مقامات البلالي (٢)
٩٠	١٠	محمد البلالي	مقامات البلالي (٣)



فهرس الموضوعات



* اقرأ في هذا العدد *

- مقالة : الخلاف في (اليسع) وفي (أل) الداخلة عليه ٤

لکاتبها : أحمد سالم الشنقيطي .

منحلقه : النحو والتصريف .

- مقالة : (لحن الكلام) محسن لفظي يجب إضافته إلى البديع ٢٢

لکاتبها : فريد البيدق .

منحلقه : البلاغة والنقد .

- مقالة : دخول همزة الاستفهام على ما أوله همزة قطع ٣٠

لکاتبها : عائشة .

منحلقه : العروض والإملاء .

● مقالة : بين (فلان) و (الفلان) ٣٥

لکاتبها : محمد تبركان .

منحلقه : فقه اللغة ومعانيها .

● مقالة : تنبيهات على مواضع من كتاب (الوحشيات) (٣) ٤٤

لکاتبها : صالح العمرى .

منحلقه : الأدب والأخبار .

● مقالة : فوائد مختارة من تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) ٥٨

لکاتبها : عائشة .

منحلقه : العلوم الشرعية .

● إبداعات أدبية لجلساء الملتقى ٧٥

قصيدة : هو : للشاعر فيصل المنصور .

قصيدة : تشكو البلاغة ظلما قد ألم بها : للشاعر عبد الله الشلبي .

- قصيدة : عذرا أبا تمام (حلب تباد) : للشاعر ابن غشام .
- مقالة : خواطر مرسلّة بين ماضٍ وحاضر : للأديب خالد العاشري .
- مقامات البلاي (٣) : للأديب محمد البلاي .
- منحلقّة : الأدب والأخبار .

- الفهرس الشامل لما نشر في المجلة من العدد الأول وحتى العدد العاشر ٩٧
- فهرس الموضوعات ١٠٩

